مثير الأحزان

نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر
بن هبة الله بن نما الحلي

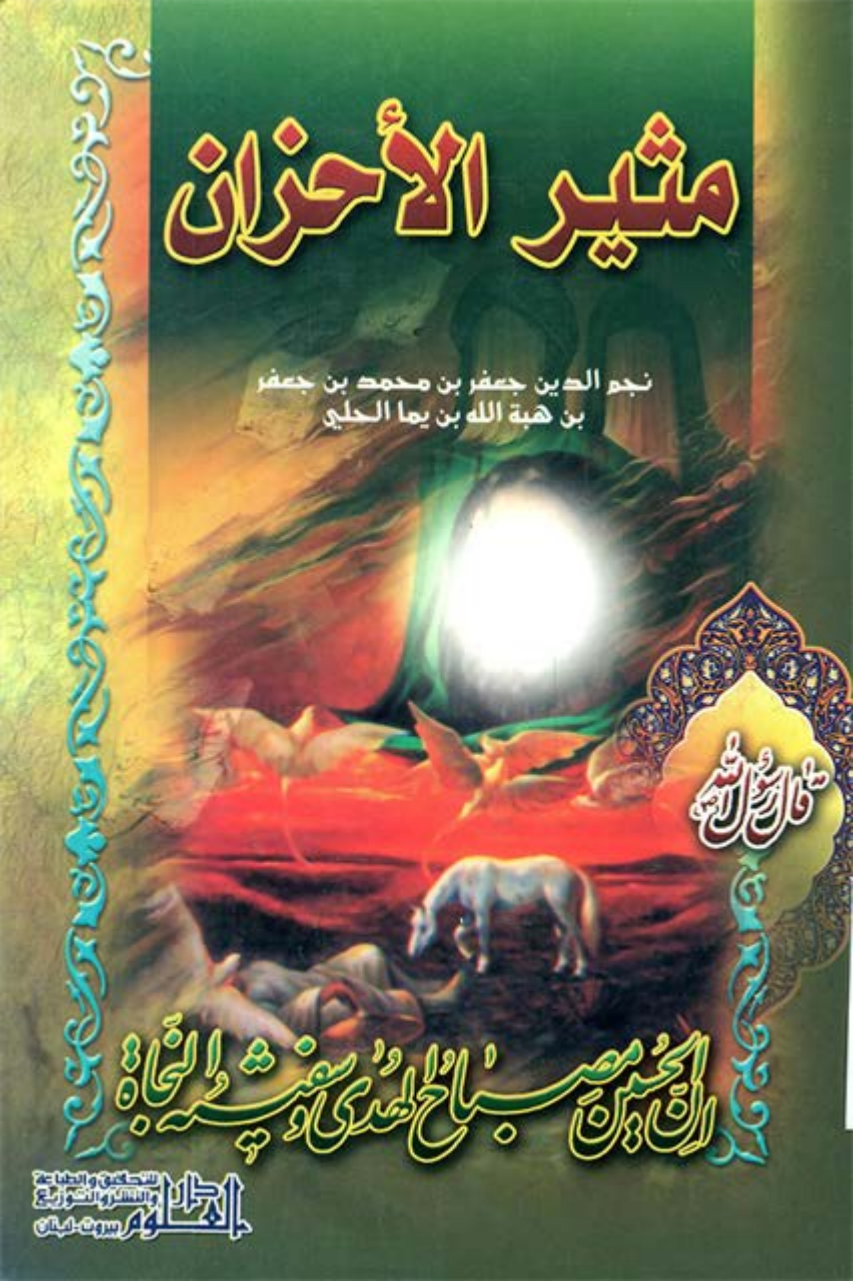

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مثير الأحزان

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٣هـ ٢٠٠٤م

من مراكز التوزيع:

سوريا. دمشق. السيدة زينب (ع) مكتبة الرسول الأعظم (ص)
هاتف ٦٤٧١١١٦ مقسم ١٠٩

إيران. قم المقدسة: مؤسسة برهيزكار للطباعة والنشر. شارع صفائية. فرع ممتاز تلفكس: ٧٧٤٦١٨٢-٢٥١-٠٠٩٨

البحرين. المنامة: مكتبة الرسول الأعظم (ص) تلفكس: ٠٠٩٧٣٥٩١٩٣٧
النقال: ٩٢١٦٢١٥

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة: حارة حريك ـ بئر العبد ـ شارع السيد عباس الموسوي ـ الهاتف: ٠١/٥٤٥١٨٢ ـ ٠٣/٤٧٣٩١٩ ـ ص.ب: ١٣/٦٠٨٠
المستودع: حارة حريك ـ بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي ـ تلفاكس: ٠١/٥٤١٦٥٠
www.daraloloum.com E-mail: daraloloum@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُثير الأحزان

من مصادر بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

للشيخ الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر
بن هبة الله بن نما الحلّي
(٥٦٧-٦٤٥هـ.ق)

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع
بيروت-لبنان

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ
وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ
وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ
جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ
يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ۚ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

(سورة آل عمران)

الإهداء..

إلى صاحب الأمر..

مهديّ الأمم..

بقيّة الله في الأرضين..

الحجّة بن الحسن العسكريّ..

أرواحنا فداه..

به يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

المؤلف

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، والصلاة على محمد حبيبه وخليله، وعلى آله الهادين إلى صراط الحق المبين.

أخي القارئ الكريم، إحساساً منا بالمسؤولية ارتأينا أن نبذل ما بوسعنا لتحقيق هذا الكتاب وتصحيحه لما يحمله من معانٍ جسام تعكس جانباً مهماً من جوانب تاريخ الإنسانية في تلك الحقبة الزمنيّة، ومن قرأ هذا الكتاب يحس بمدى الصراع المرير بين الظلام والنور، أو بين الجور والعدل، أو بين الاستبداد وطلب الحرية، أو بين الكرامة الإنسانية والبهيمة المطلقة التي تعمل جادة من أجل تمكين نفسها من التحكم بالكرامات العامة للبشر والاستبداد بمصائر الخلق.

وعند قراءتك هذا الكتاب ترى في أعماق هذا الصراع الرهيب الطويل أن الفتنة الظالمة المستبدة هي التي تمثل الفردية والأنانية بكل خصائصها في شخص واحد أو في حفنة من الأشخاص، مدفوعة بعوامل وأسباب مادية معينة إلى القضاء على إحساس الجماعة بشخصيتها، أو إلى كبت هذا الإحساس وجعله في دائرة ضيقة لا تتعدى بأحسن أحوالها حدود خدمة الفرد الذي ولى نفسه حكم الجماعة، وهذا ما حدث فعلاً ليزيد بن معاوية في ذلك

العصر.

ونتيجة لأهمية هذا الكتاب قررنا إعادة تحقيقه وطبعه ونشرة خدمة للإسلام والمسلمين، وقمنا بعدة خطوات في سبيل تحقيق ذلك، وهي:

١- جعلنا النسخة المحققة من قبل مؤسسة الإمام المهدي أصلاً في عملنا.

٢- قمنا بحذف التعليقات التي لا حاجة لها، وإضافة تعليقات جديدة لأهميتها.

٣- مراجعة التخريجات كافة وتصحيح ما كان خطأ منها.

٤- وتسهيلاً للقارئ الكريم دوّنا تعريفاً كاملاً للمصادر التي اعتمدناها.

وفي الختام أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، فإنه أرحم الراحمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الناشر

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر

شذرات

من الأحاديث القدسيَة وأقوال الرسول الأمين والأئمّة المعصومين عليهم السلام في شأن سيد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام وعظمته وشرف زيارته وعزائه

الحديث القدسيّ (حديث اللوح) برواية فاطمة الزهراء عليها السلام:

«يا محمّد . . وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وأعطيته مواريث الأنبياء، فهو سيّد الشهداء (أما أنّه سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيّد شباب أهل الجنة أجمعين)، وجعلته كلمتي الباقية في عقبه، أخرج منه تسعة أبرار هداة أطهار.

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

- إنّ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.
- حسين منّي وأنا من حسين.
- حسين باب من أبواب الجنّة.
- إنّ الحسين بن عليّ في السموات أعظم ممّا هو في الأرض.
- اسمه مكتوب عن يمين العرش: «إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة والعروة الوثقى».

- يا زين السموات والأرض.

- يا بنيّ أنت شهيد آل محمّد.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

- بأبي وأُمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة.

- سيقتل عطشاناً بطف كربلاء.

- تبكي عليه السماء والأرض.

- يا عبرة كلّ مؤمن.

الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام:

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.

الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام:

- أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلاّ بكى.

- ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

الإمام السجّاد عليه السلام:

- أنا ابن من قتل (صبراً)، وكفى بذلك فخراً.

الإمام الباقر عليه السلام:

- إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولاتعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره.

- السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليك منيّ سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار.

الإمام الصادق عليه السلام:

- وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة والعمى والشكّ والارتياب إلى باب الهدى من الردى.

- السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات والأرض، أشهد أنّ دمك سكن في الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكت له جميع الخلائق، وبكت له السموات السبع والأرضون السبع...

الإمام الكاظم عليه السلام:

- من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر.

الإمام الرضا عليه السلام:

- إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا.

الإمام الجواد عليه السلام:

- ما بكت السماء إلاّ على يحيى بن زكريا والحسين بن عليّ عليهما السلام.

الإمام الهادي عليه السلام:

- السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، أشهد أنّك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وجاهدت في

سبيل الله حتّى أتاك اليقين، فصلّى الله عليك حيّا وميتاً.

الإمام العسكري عليه السلام:

- علائم الإيمان خمسة: صلاة الخمسين، (وزيارة الأربعين) والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

الإمام الحجة بن الحسن (عجّل الله فرجه الشريف):

- وأُقيمت لك ا لمآتم في أعلى علّيين، ولطمت عليك الحور العين.

عن علي عليه السلام قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعملنا له خزيرة، وأهدت لنا أم أيمن قَعْباً من لبن وصحفة من تمر، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا معه، ثم وَضَّأت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح رأسه وجبهته بيده، ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء، ثم أكَبَّ إلى الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأله، فوثب الحسينُ على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى، فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟

قال: يا أبتِ رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بنيَّ سُرِرْتُ بكم اليوم سروراً لم أسرَّ بكم مثله قط، و إن حبيبي جبريل عليه السلام آتاني وأخبرني أنكم قَتْلَى، وأن مصارعكم شتّى، فأحزنني ذلك، ودعوت الله تعالى لكم بالخيرة.

من كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ص ٤٦٨)
لنور الدين علي بن أحمد السمهودي المصري المدني
المتوفى في عام ٩١١هـ

ترجمة المؤلف

الشيخ الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي

(٥٦٧-٦٤٥هـ.ق)

تمهيد:

الحلة؛ مدينة من مدن العراق الشهيرة، وحاضرة مهمة، وهي واقعة على ضفّتي نهر الفرات، آثار قرب (بابل القديمة)، وقد كانت هذه المدينة على عهد (الدولة المزيدية) التي قامت بضواحيها ٤٠٣- ٥٤٥هـ من أجمل مدن العراق بهجة، وأطيبها تربة، وأنقاها هواء، وأحسنها مناخاً، وكان قد مصرها أحد أمراء (الدولة البويهية) الأمير العربي صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي الملقب بسيف الدولة وذلك في شهر المحرم سنة ٤٩٥ للهجرة (وهو غير سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي الذي كان في ذلك العهد أحد ملوك الشام) بعد أن ولي إمرة المزيدية سنة ٤٧٩هـ بعد وفاة أبيه منصور بن دبيس الأسدي (كما حدّث عنه ابن الأثير في كامله).

وقد وصفها صفي الدين الحلي شاعر الجزيرة بقوله:

ما حلة ابن دبيس إلا كحصن حصين
للقلب فيها قرار وقرة للعيون

إنّ أصبح الماء غوراً جاءت بماء معين
وحولها سور طين كأنه طور سينين

وكانت أرضها قبل أن ينزل بها سيف الدولة مرتفعة، ذات أكمات[1]، وفيها بعض الغارات، تأوي إليها الحيوانات المفترسة وغيرها من الوحوش.

ولمّا نزل بها سيف الدولة (في التاريخ المذكور) هو وقومه أحدث فيها المباني الحجرية، وأنشأ فيها الدور الفاخرة، وعمّر فيها القصور الفخمة، وقد تأنق أصحابه بمثل ذلك، فقصدها التجار والزراع، وأمّها العلماء والفقهاء، وتوطّن الشعراء والأُدباء.

فأصبحت على عهد سيف الدولة مهد النهضة الفكرية، وكعبة العلم والفلسفة واللغة والشعر والأدب، ومورداً عذباً سائغاً لانتهاء العلوم الدينية والفلسفية والعربية وغيرها من العلوم الإسلامية، والآداب العربية الراقية.

وقد حدّث عنها الدكتور البصير في (نهضته) بقوله:

«وكانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أوائل القرن السادس للهجرة، وما زالت مشرقة حتى أوائل القرن العاشر، حيث انتقلت الثقافة الإسلامية إلى كربلاء، ثم ما لبثت أن انتقلت إلى النجف الذي لم يزل مركزاً عظيماً من مراكز الثقافة العربية الإسلامية» اهـ.

وقد نبغ في الحلة فريق عظيم من العلماء والفقهاء والأطباء والفلاسفة

---

(١) هكذا في الأصل.

والأدباء والشعراء ما لا يحصون عداً لكثرتهم، فطبقت شهرتهم الذائعة الآفاق، وخدموا العلوم الإسلامية والفنون والآداب العربية خدمات جليّة تذكر فيشكرون عليها.

وقد ذكر الخونساري في كتابه (الروضات) نقلاً عن بعض الرواة الثقات منهم الشيخ ميرزا عبد الله الأصبهاني الأفندي في كتابه (رياض العلماء) ما مضمونه: أنه عاش في الحلة خمسمائة مجتهد في قرن واحد، فضلاً عن سائر القرون، وهذا الإحصاء دليل من الأدلة الواضحة الناصعة التي تثبت لنا رواج سوق العلم والأدب والثقافة الإسلامية في هذه المدينة التاريخية في القرون المتقدمة، وممن نبغ فيها من أساطين علماء الإمامية في القرن السابع الهجري (آل نما) وهي الأسرة العلمية ا لدينية القديمة الكريمة التي ظهرت ولمعت في الحلة، وأشتهر من أعلامها هبة الله بن نما جد نجيب الدين، وجعفر بن نما، والد المترجم، وعلي بن نما عمه، وغيرهم كثير.

أما المقصود بهذه الترجمة من تلك الأسرة الكريمة المعروفة، الحليّة المولد والمسكن والنشأة، والربعية الحسب والنسب هو صاحب المقتل المعروف بـ(مثير الأحزان).

محمد بن جعفر:

هو نجم الملّة والدين الملقب (بنجيب الدين) والمكنى بـ(أبي إبراهيم) محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي (نسبة إلى قبيلة ربيعة العربية الشهيرة في التاريخ).

ولد في الحلة سنة ٥٦٧ هـ، ونشأ نشأة علمية، ودرس على أبيه وعلى غيره من الأعلام المعاصرين له، منهم فخر الدين محمد بن إدريس الحلي

العجلي، والشيخ محمد بن المشهدي، وله الرواية عنهم.

وأخذ عنه الشيخ سديد الدين والد العلامة، والسيد أحمد بن طاوس الحسني، ورضي الدين بن طاوس الحسني وغيرهم.

وقال المحقق الكركي عنه: «وأعلم العلماء بفقه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحد محمد بن نما الحلي».

وقال المحدث المجلسي في إجازات البحار عن خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي صاحب اللمعة الدمشقية قال: «كتب ابن نما الحلي إلى بعض الحاسدين له:

أنا ابن نما إن نطقت فمنطقي
فصيح إذا ما مصقع[1] القوم أعجما[2]
وإن قبضت كفّ امرئ عن فضيلة
بسطت لها كفّاً طويلاً ومعصما
بني والدي نهجاً إلى ذلك العلى
بأفعاله كانت إلى المجد سلّما
كبنيان جدي جعفر خير ماجد
فقد كان بالإحسان والفضل مغرما
وجدُّ أبي الحبر الفقيه أبي البقا
فما زال في نقل العلوم مقدّما

(١) المصقع: الخطيب البليغ.
(٢) أعجما: لم يفصح.

يـودّ أُنـاس هـدم مـا شـيّد العلـى
هيـهات للمعـروف أن يتـهدّما
يروم حسودي نيل شـأوي[1] سـفاهة
وهل يقدر الإنسان يرقى إلى السّما؟
منـالي بعيـد ويـح نفسـك فـابتدئ
فمـن للأجـداد مثـل التّقـي (نمـا)؟

فظهرت من هذه الأبيات المذكورة التي أرسلها إلـى حسّاده و مناوئيه عظمة نفسه، وروحيتـه القدسـية، ومنزلتـه الروحانيـة، وترفّعـه عـن المساوئ.

والدنا توفي سنة ٦٤٥ هـ بالنجف كما حدّث عنه صاحب نخبة المقال في تاريخه، ودفن بها.

وخلّف له آثاراً علمية مفيدة قيّمة، أشهرها كتاب (مثير الأحزان) وهو الكتاب المعروف الذي مثل فيه مؤلفه واقعة الطف العظيمة التي رنّ صداها في أجواء العـالم الشـرقي والغربي منـذ القـرن الأول للـهجرة حتـى القـرن الرابع عشر، ولا يزال يتجدد صداها، وتعاد ذكرياتها ا لمؤلمة ومواسـاتها ا لمحزنة على مرّ الأيام وتوالي الزمن.

عبد المولى الطريحي

---

(١) الشأو: الغاية في السبق.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكاشف لعباده عن أسرار مراده، الواصف نفسه في كتابه بإنجاز ميعاده، الراقم[1] على جباه البشر محتوم لشقائه وإسعاده، الذي أشرق قلوب أوليائه بنور هدايته، وفتق أذهانهم لاقتفاء معرفته، فخفيت عن بصائرهم حقيقة ذاته، وظهرت لأبصارهم بدائع مصنوعاته، وحارت في أحكام قدره أفكار الألبّاء[2]، وقصرت عن وصف مقدس ذاته ألفاظ البلغاء، وباعد أولياءه عن دار الاثام، وقربهم إلى دار السلام فتنافسوا في الوصول إلى الزاد، وتناضلوا[3] بالسبق إلى سلطان المعاد، بما أراهم من آياته ومعجز رسله ورسالاته، فخرجوا من أصداء القلوب ووعثاء[4] الذنوب إلى مراد علاّم الغيوب، فكان كاشفاً للأسرار، رافعاً للأستار، مزيلاً للحجاب عن المورد المستعذب المستطاب، دالاً على الهداية الكبرى، ناشراً أعلام المسرة والبشرى، فدعاهم حينئذ إلى طاعته لجهاد

---

(١) الراقم: الكاتب.

(٢) الألباء: العقلاء.

(٣) تناضلوا: تسابقوا، والمناضلة: المسابقة بالسهام.

(٤) الوعثاء: المشقة والتعب.

من صرف عن سنن سنته، وتجلى لهم من مطالع بصائرهم، فغسلوا بماء الصفا كدر ضمائرهم، فعزفت[1] نفوسهم عن الدخول في حزب أهل الضلال، واشتاقوا إلى حرب جيش القتال باقتحام الأهوال، فيا لها نعمة أهدت إلى أنصار الله جلّ جلاله مسرّة، وألقت على أعينهم قرّة، فنهضوا إلى لقاء العدوّ بشفاه ظامئة إلى ارتشاف مرن السعادة، و أرواح تائقة إلى الشهادة، فرحين بانعقاد بيعهم الرابح يوم تفريق الجوائز والمنائح، وعلموا أنّهم لن يصلوا إلى خلعه السنيّة إلاّ بخلع الحياة ولبس المنيّة، فبذلوا النفوس في لقاء العدو ومجاهدته، والمبالغة في قتاله و مجالدته، وفي هذه الرتبة العالية والبيعة الغالية تنافس أهل الطفوف في احتمال الحتوف، والصبر على نقط الرماح وشكل السيوف، وكانوا كما قلت شعري هذا وصفاً لحالهم في نزالهم:

لهم جسوم بحرّ الشمس ذائبة
وأنفس جاورت جنّات باريها
كأنّ مفسدها بالقتل مصلحها
أو أنّ هادمها بالسيف بانيها

فيا ذوي البصائر والأفهام، ويا أرباب العقول والأحلام أظهروا شعار الأحزان، والبسوا الجزع على سادات الإيمان، واقتدوا بالرسول في محبة بني الزهراء البتول وتعظيم ذوي القربى، فقد وعدهم جلّ جلاله لعظمهم بأحسن العقبى.

ولقد كشفت أميّة سره المضروب على سبطه بهتك حرمته ورهطه

---

(١) عزفت: انصرفت.

ونقضوا ما برمه، وحلّوا من عقد الدين ما أحكمه، وأنا مورد من نظمي هذه الأبيات في صفة هذه الحركات:

يا أمة نقضت عهود نبيّها ... وغدت مقهقرة على الأعقاب
كنتم صحاباً للرسول وإنّما ... بفعالكم بنتم عن الأصحاب[٢]
ونبذتم حكم الكتاب[١] جهالة ... ودخلتم في جملة الأحزاب
بؤتم بقتل السبط واستحللتم ... دمه بكل منافق كذّاب
فكما تدينوا قد تدانوا مثله ... في يوم مجمع محشر وحساب

فكم يومئذ من كبد مقروحة، و دموع مسفوحة، ولاطمة خدها، ومستندبة جدها، وناشرة شعرها، وهاتكة سترها، وقد ذلّ الإيمان، وقل الأعوان، و عطّلت المراتع بفراقهم، وهصرت[٣] الأغصان بانتشار أوراقهم، وأظلم الإسلام بعد إشراقه، و أمر الدين بعد حلو مذاقه، فلو كان للنبي و ابنته عين تنظر إلى الشهيد من عترته والأطائب من أسرته، وجثثهم عن الثياب عارية، وجوارح الطير إليها هاوية، وأفواه الوحوش لوجوههم هاشمة[٤]، وثغور الأعداء لما حلّ بهم باسمة، والأجساد الطاهرة مرملة بالتراب، مجردة عن[٥] الأسلاب، فلا قرح ذلك قبله، وأذاب با نهمال الدموع غبرته.

---

(١) ما أثبتناه هو المناسب وفي الأصل:
ونبذتم حكم الكتاب على جهالة ... ودخلتم في جملة الأحزاب
(٢) الأصحاب: جمع صاحب، وهو الملازم أو المعاشر.
(٣) الهصر: يقرب من الكسر.
(٤) الهشم: الكسر والتقطيع.
(٥) في النسخة الحجرية خ ل (من).

ونح[١] أيها المحب لآل الرسول نوح الفاقدة الثكول، و ابك بالدموع السجام على أئمة الإسلام، لعلك تواسيهم بالمصاب بإظهار الجزع والاكتئاب، والإعلان بالحنين و الانتحاب، فواخيبة من جهل فضلهم، وقد ذكر جلّ جلاله في كتابه العزيز نبلهم لأنهم الأدلة على النجاة في المعاد، الهداة إلى طرق الرشاد، ولقد أحسن الشاعر بقوله:

وأضلّوا مفارزاً طمسوا الأعـ ـــلام[٢] بفاحش التمويه
وأراقوا دم الأدلة فالقـ ـوم إلى الحشر في ضلال وتيه

وقد قلت في أبياتي هذه ما ينبّه الغافل على شرفهم، وفي الجنة على علو غرفهم:

إن كنت في آل الرسول مشككاً فاقرأ هديت النصّ في القرآن
فهو الدليل على علو محلّهم وعظيم علمهم وعظم الشأن
وهم الودائع للرسول محمّد بوصيّة نزلت من الرحمن

فاسعدوني بالنياحة والعويل، واندبوا لمن اهتزّ لفقده عرش الجليل، واسكبوا العبرات على الغريب القتيل، فليتني أذود عنهم خطوب الحمام، وأدر مواقع تلك الآلام، وأرفع بنفسي عن نفوسهم، وأكون فداء شيخهم ورئيسهم حتى أقضي حق جدهم المرسل، وأحول بينهم وبين القدر المنزل.

---

(١) في النسخة الحجرية خ ل (فنح).

(٢) في النسخة الحجرية:

أضلّوا في مفارز طمسوا الأعلام منها بفاحش التمويه
وأراقوا دم الأدلة فالقوم إلى الحشر في ضلال وتيه

فقد رويت عن والدي رحمة الله عليه أن الصادق عليه السلام قال: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر»[١].

وكان زين العابدين عليه السلام يقول: «أيّما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً.

وأيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام وحزناً على ما مسنا من الأذى من عدونا بوأه الله منزل صدق.

وأيّما مؤمن مسّه فينا أذى صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخط النار»[٢].

ورويت عن الأئمة الصادقين عليهم السلام قالوا: «من بكى أو أبكى غيره ولو واحداً ضمنا له على الله الجنة، ومن لم يتأت له البكاء فتباكى فله الجنة»[٣].

---

(١) أثبتناه من البحار: ٤٤/ ٢٨٩ح٣٠، وفي الأصل: «من ذكرنا عنده في مجلس فقد غيبا بشطر كلمة أو فاضت عيناه رحمة لنا ورقة لمصابنا مثل جناح بعوضة غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»، والوسائل: ١٤/ ٥٠٠-٥٠١ ح١٩٦٩٠ عن المحاسن: ١/ ٦٣ح١١٠، وفي البحار المتقدم: ٢٨٤ح٢٠ عن كامل الزيارات: ٢٠٢ ح٢٨٧.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٢٨١ ح١٤ عن تفسير القمي: ٢/ ٢٩٢ وثواب الأعمال: ٨٣، وكامل الزيارات: ٢٠١ ح٢٨٥ واللهوف: ٥، وأخرجه في الوسائل: ١٤/ ٥٠١ ح١٩٦٩٢ عن تفسير القمي وثواب الأعمال وكامل الزيارات.

(٣) أخرج قريباً منه في البحار: ٤٤/ ٢٨٨ عن اللهوف: ٥.

لماذا وضع هذا الكتاب؟

وقال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب:

إن الذي بعثني على عمل هذا المقتل أني رأيت المقاتل قد احتوى بعضها على الإكثار والتسويل، وبعضها على الاختصار والتقليل، فهي بين طويل مسهب[1]، وقصير قاصر عن الفوائد غير معرب[2]، والنكت فيها قليلة، ومرابعها من الطرف والغرائب محيلة[3].

فوضعت هذا المقتل متوسطاً بين المقاتل، قريباً من يد المتناول، لا يفضي لملالة وهذر، ولا يجفي لنزارة وقصر، ترتاح القلوب إلى عذوبة ألفاظه، ويوقظ الراقد من نومه وإغماضه، وتسرح (النواظر)[4] في رياضه، وينبّه الغافل عن هذا المصاب، والذاهل عن الجزع والاكتئاب، وأودعه ما أهمله كثير من المصنفين، وأغفلته خواطر المؤلّفين، وسمّيته (مثير الأحزان) و(منير سبل الأشجان). ورتبته على ثلاثة مقاصد.

فإن كنتم أيها السامعون قد فاتكم شرف تلك النصرة، وحرمتم

---

(١) الإسهاب: إطالة قد تبلغ الملل.

(٢) غير معرب: غير بين.

(٣) محيلة: قفراء.

(٤) في الأصل: النوظر.

مصادمة خيول تلك الكسرة، فلم تفتكم إرسال العبرة على السادة من العترة، ولبس شعار الأحزان على الأُسرة، والرغبة إلى الله جلّ جلاله في المكافأة يوم الحساب، وتوفير قسطنا من الثواب، إنّه الكريم الوهاب.

المقصد الأول:

على سبيل التفصيل للأحوال السابقة لقتال آل الرسول ﷺ

مولد الحسين

كان مولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقيل: الثالث منه، وقيل: أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث، وقيل: (لثلاث أو)[١] لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة.

وكانت مدة حمله ستة أشهر، ولم يولد لستة سواه وعيسى، و قيل يحيى بن زكريا عليه السلام[٢].

ولما ولد هبط جبرئيل عليه السلام ومعه ألف ملك يهنّئون النبي ﷺ[٣] بولادته[٤].

وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبي فسرّ، وسمّاه حسيناً.

وقد روي عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أُم الفضل (لبابة بنت الحارث) قالت: رأيت في النوم قبل مولده كأنّ قطعة من لحم رسول الله ﷺ قطعت ووضعت في حجري، فقصصت الرؤيا على رسول الله ﷺ فقال: إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً، وأدفعه إليك

---

(١) ليس في البحار.

(٢) عنه البحار: ٤٤/ ٢٠٢، وأخرج صدره في ص ١٩٩ ح١٦ عن مقاتل الطالبيين: ٥١، وص٢٠٠ح١٨ عن أعلام الورى: ٢١٤، وص٢٠٠ ح١٩ عن كشف الغمة: ١/ ٥٥٠، وص٢٠١ عن مصباح المتهجد: ٥٧٢.

(٣) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: يهنئونه للنبي.

(٤) أخرج نحوه في البحار: ٤٣/ ٢٤٣ح١٨ عن أمالي الصدوق: ١١٨ح٨، وكامل الزيارات: ١٢٣ ح١٣٢ و١٣٣.

لترضعيه.

فجرى الأمر على ذلك، فجئت به يوماً فوضعته في حجره فبال، فقطرت منه قطرة على ثوبه ﷺ فقرصته فبكى.

فقال كالمغضب: مهلاً يا أُم الفضل، فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني، (قالت)[1]: فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجئت فوجدته ﷺ يبكي.

فقلت: مّم بكاؤك يا رسول الله؟

فقال: إنّ جبرئيل أتاني فأخبرني أن أُمتي تقتل ولدي هذا[2].

وحدّث ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء الحسين يحبو حتى صعد على صدره فبال، فابتدرنا لنأخذه، فقال ﷺ: ابني ابني، ثم دعا بماء فصبّه عليه[3].

قال أصحاب الحديث: فلما أتت على الحسين سنة كاملة هبط على النبي ﷺ اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة، أحدهم على صورة بني آدم يعزونه ويقولون: إنه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل. ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبي ﷺ يعزّونه، والنبي ﷺ يقول: اللّهم اخذل خاذليه، واقتل قاتله، ولا تمتعه بما طلبه.

وعن أشعث بن عثمان، عن أبيه، عن أنس بن أبي سحيم قال:

---

(١) من البحار.

(٢) عنه البحار: ٤٤/ ٢٤٦ح٤٦.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٣/ ٢٩٦ح٥٧ عن المناقب: ٤/ ٧١.

سمعت رسول الله ﷺ (يقول)[١]: إن ابني هذا يقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره. فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه.

ورويت عن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش، عن شيخه أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، عن رجاله عن عائشة قالت: دخل الحسين على النبي ﷺ وهو غلام يدرج، فقال: أي عائشة! ألا أعجبك؟ لقد دخل عليَّ آنفاً ملك ما دخل عليَّ قط، فقال: إن ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها، فتناول تراباً أحمر، فأخذته أم سلمة، فخزنته في قارورة، فأخرجته يوم قتل[٢] وهو دم.

وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش.

وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع علي عليه السلام إلى صفين، فلما حاذى نينوى نادى: (صبراً أبا عبد الله)[٣] فقال: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات، فقال: هل لك أن أشمك[٤] من تربته؟ قلت: نعم. فمد يده فأخذ قبضة من تراب وأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[٥] واسم الأرض كربلاء، فلما أتت عليه سنتان خرج النبي ﷺ

---

(١) من البحار.

(٢) في الأصل: قتله.

(٣) في البحار: (يا عبد الله).

(٤) في الأصل: (أشم).

(٥) في النسخة الحجرية: فاضت: خ.

(مع سفر)[١] إلى سفر، فوقف في بعض الطريق (و) استرجع، ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها: (كربلاء) يقتل فيها ولدي الحسين.

(فقيل: ومن يقتله؟! قال: رجل يقال له: يزيد)[٢] كأني أنظر (إليه و)[٣] إلى مصرعه ومدفنه (بها، وكأني أنظر على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذبه الله عذاباً أليماً)[٤].

فرجع عن سفره (مغموماً مهموماً كثيباً)[٥] حزيناً (وصعد وخطب ووعظ والحسن والحسين بين يديه)[٦].

فلما فرغ (من خطبته)[٧] وضع يده اليمنى على رأس الحسن و(يده)[٨] اليسرى على رأس الحسين (ورفع رأسه إلى السماء)[٩]، وقال: اللّهم إنّ محمداً عبدك ورسولك (ونبيك)[١٠] وهذان أطائب عترتي، (وخيار

---

(١) أثبتناه من الأصل وليس في البحار.

(٢) أثبتناه من الأصل وليس في البحار.

(٣) من البحار.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في البحار: (فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس).

(٧) من البحار.

(٨) نفس المصدر السابق.

(٩) من الأصل.

(١٠) من الأصل.

ذريتي وأرومتي)[١] ومن أخلفهما في أمتي، وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول (مخذول)[٢] اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله (وأصله حر نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم، قال)[٣] فضج الناس بالبكاء في المسجد، فقال النبي ﷺ: أتبكون ولا تنصرونه؟ (ثم رجع وهو متغير اللون محمر الوجه، فخطب خطبة ثانية موجزة وعيناه تهملان دموعاً)[٤] (اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً)[٥].

ثم قال: (أيها الناس)[٦] إني خلفت[٧] فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي (وأرومتي و مزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي)[٨] لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض (وإني أنتظرهما، ولاأسألكم)[٩] في ذلك إلاّ ما أمرني ربي، أن أسألكم (عنه أسألكم عن)[١٠] المودة في القربى (فانظروا ألاّ)[١١] تلقوني غداً على الحوض و قد (أبغضتم)[١٢] عترتي (وقتلتم أهل

(١) في البحار: (وخيار أرومتي وأفضل ذريتي) وأرومتي: أقاربي.

(٢) في البحار: (بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم) بدل مخذول.

(٣) من البحار.

(٤) أثبتناه من المصدر.

(٥) من البحار.

(٦) في البحار: (يا قوم).

(٧) في البحار: (مخلف).

(٨) من البحار.

(٩) في البحار: (ألا وإني لا أسألكم).

(١٠) من البحار.

(١١) في البحار: (واحذروا أن).

(١٢) في البحار: (آذيتم).

بيتي)[١] و ظلمتموهم (والله سترد)[٢] عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: راية سوداء مظلمة قد فزعت منها[٣] الملائكة، فتقف عليّ فأقول من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب.

فأقول (لهم)[٤]: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك (يا أحمد)[٥] فأقول (لهم)[٦]: كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيّعناه، وأما عترتك[٧] فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض (فأولي عنهم)[٨] فيصدرون (ظماء)[٩] عطاشاً مسودة وجوههم.

ثم ترد عليَّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى فأقول لهم: كيف خلفتموني (من بعدي)[١٠] في الثقلين (الأكبر والأصغر)[١١] كتاب ربي[١٢] وعترتي؟

---

(١) من البحار.

(٢) في البحار: (ألا أنه سيرد).

(٣) في الأصل: (لها).

(٤) من البحار.

(٥) أثبتناه من الأصل.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في البحار: (العترة).

(٨) في البحار: (وفلما سمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي).

(٩) أثبتناه من الأصل.

(١٠) من البحار.

(١١) أثبتناه من الأصل.

(١٢) في البحار: (الله).

فيقولون: أما الأكبر فخالفناه، وأمّا الأصغر (فخذلنا)[١] ومزقناهم كل ممزق.

فأقول: إليكم عني. فيصدرون (ظماءً)[٢] عطاشاً مسودة وجوههم.

ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع (وجوههم)[٣] نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى (من أمة محمد المصطفى)[٤] ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب الله فأحللنا حلاله، وحرمنا حرامه، و أحيينا ذرية محمد ﷺ فنصرناهم من كل ما نصرنا منه أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم. فأقول لهم: ابشروا، أنا نبيكم (محمد)[٥] فلقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم[٦]، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين (مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين[٧])[٨].

وروي عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ و على فخذه الأيمن الحسين، و على فخذه الأيسر ولده إبراهيم (ابن مارية بنت شمعون القبطية) تارة يقبّل هذا

---

(١) من الأصل.

(٢) من البحار.

(٣) من البحار.

(٤) من البحار.

(٥) من البحار.

(٦) في البحار: (قلتم).

(٧) من البحار.

(٨) عنه البحار: ٤٤/ ٢٤٧ ح٤٦.

وتارة يقبّل هذا، إذ هبط إليه جبرئيل بوحي من ربّ العالمين.

فلما سري عنه روعة الوحي قال: أتاني جبرئيل عليه السلام من ربي فقال: يا محمد، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك. قال: فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، ثم قال: إنّ إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي، ومتى مات حزنت عليه ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما فقلت: يا جبرئيل يقبض إبراهيم، فقد فديته للحسين، فقبض بعد ثلاث.

فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره، ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم[1].

ونقلت من أخبار تاريخ البلاذري: حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي في إسناد ذكره قال: انصرف النبي صلى الله عليه وآله إلى منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها، فقال: ما بال حبيبتي ههنا؟ فقالت: ابناك خرجا غدوة وقد غبي عليّ خبرهما، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله يقفو آثارهما حتى صار إلى كهف جبل فوجدهما نائمين وحيّة مطوقة عند رأسهما، فأخذ حجراً وأهوى إليها، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما نمت عند رأسيهما[2] إلاّ حراسة لهما، فدعا لهما بخير، ثم حمل الحسن على كتفه

---

(١) أخرجه في البحار: ٢٢/ ١٥٣ ح٧ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٨١، والطرائف: ١/ ٢٩٠ ح٢٨٩، وفي البحار: ٤٣/ ٢٦١ ح٢ عن المناقب، وأخرجه في مدينة المعاجز: ٤/ ٥٧-٥٨.

(٢) ما أثبتناه هو الأنسب، وفي الأصل: رأسهما.

اليمنى والحسين على كتفه اليسرى فنزل جبرئيل، فأخذ الحسين وحمله، فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض، ويقول الحسين: حملني خير أهل السماء.

(وفي ذلك قال حسان بن ثابت:

فجاء وقد ركبا عاتقيه فنعم المطية والراكبان[1])[2]

وروي عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: لما اشتد برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي وليزبد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق، وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجل[3].

ورويت إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً إذ أقبل الحسن فلمّا رآه بكى وقال: إلي إلي، فأجلسه على فخذه اليمنى.

ثم أقبل الحسين فلمّا رآه بكى وقال مثل ذلك فأجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة فرآها فبكى وقال مثل ذلك فأجلسها بين يديه، ثم أقبل علي فرآه فبكى وقال مثل ذلك وأجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت، أوَ ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما

---

(١) أثبتناه من الأصل.

(٢) عنه البحار: ٤٣/ ٣١٦ ح٧٣، ومدينة المعاجز: ٣/ ٢٨٧.

(٣) عنه البحار: ٤٤/ ٢٦٦ ح٢٤.

على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم، وإنّما بكيت لما يحل بهم من بعدي، وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب و بلاء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة، فكأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً، ثم انتحب وبكى وأبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام وهو يقول: اللهم إنّي أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي[١].

ورويت أن الحسين دخل (على)[٢] أخيه الحسن ـ سلام الله عليهما ـ فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن: إن الذي يؤتى إلي سم فاقتل به، ولكن لا يوم كيومك، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمّة جدنا، فيجتمعون على قتلك و سفك دمك وانتهاك حرمك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك[٣] ثقلك، فعندها تحل ببني أميّة اللعنة وتمطر السماء دماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار[٤].

---

(١) أخرجه في البحار: ٢٨/ ٣٧ صدر ح١، وج٤٤/ ١٤٨ح١٦ عن أمالي الصدوق: / ٩٩ح٢، وأورده في بشارة المصطفى ص١٩٨.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) في البحار: وانتهاب ثقلك.

(٤) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢١٨ح٤٤ عن أمالي الصدوق: ١٠١ ح٣، وأورده في مدينة المعاجز: ٣/ ٣٩٤.

وكان الناس يتذاكرون (مقتل)[١] الحسين عليه السلام ويعظمونه و يرتقبونه.

موت معاوية والبيعة ليزيد

فلما مات معاوية بن أبي سفيان (لعنه الله) في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة[٢] واستخلف ولده يزيد (لعنه الله) فبايع الناس على بيعة عامله بالمدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأتاه بموته مولى معاوية يقال له (ابن أبي زريق).

وكتب يزيد (في أول شعبان)[٣] إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين، ويقول: إن امتنع عليك فاضرب عنقه، وابعث برأسه إليّ، فأحضره لمروان بن الحكم، وأخذ رأيه، فأشار بإحضار الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأخذ بيعتهم، فإن أجابوا وإلاّ فاضرب أعناقهم، فقال الوليد: ليتني لم أك شيئاً مذكوراً[٤] لقد أمرتني بأمر عظيم وما كنت لأفعل.

إخبار الحسين عليه السلام بموت معاوية ومنامه

ثم بعث الوليد إليهم فلما حضر رسوله قال الحسين للجماعة: أظن أن طاغيتهم هلك، رأيت البارحة أن منبر معاوية منكوس و داره تشتعل بالنيران، فدعاهم إلى الوليد فحضروا فنعى إليهم معاوية، وأمرهم

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) أخرج ذيله في البحار: ٤٤/ ٣٢٤ ح٢، عن إرشاد المفيد: ٢/ ٣٢، ونحوه في اللهوف: ٩.

(٣) أثبتناه من النسخة الحجرية.

(٤) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٢٤ ح٢ عن اللهوف: ٩.

بالبيعة، فبدرهم بالكلام عبد الله بن الزبير، فخافه أن يجيبوا بما لا يريد، فقال: إنّك وليتنا فوصلت أرحامنا، وأحسنت السيرة فينا، وقد علمت أن معاوية أراد منا البيعة ليزيد فأبينا، ولسنا أن يكون في قلبه علينا، ومتى بلغه أنّا لم نبايع إلاّ في ظلمة ليل وتغلق علينا باباً لم ينتفع هو بذلك، ولكن تصبح وتدعو الناس وتأمرهم ببيعة يزيد، ونكون أول من يبايع. قال: وأنا أنظر إلى مروان وقد أسرّ إلى الوليد أن اضرب رقابهم[1]، ثم قال جهراً: لا تقبل عذرهم واضرب رقابهم.

فغضب الحسين وقال: ويلي عليك يا بن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت ولؤمت، نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ويزيد فاسق شارب الخمر، وقاتل النفس، ومثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، أينا أحق بالخلافة والبيعة[2].

فقال الوليد: انصرف يا أبا عبد الله مصاحباً على اسم الله وعونه حتى تغدو علي، فلمّا ولّوا قال مروان بن الحكم: والله لئن فارقك القوم لاقدرت عليهم حتى تكثروا القتلى فخرجوا من عنده وركبوا ولحقوا بمكة وتخلّف الحسين.

فلمّا أصبح الوليد استدعى مروان وأخبره فقال أمرتك فعصيتني، وسترى ما يصير أمرهم إليه، فقال: ويحك، إنّك أشرت إلي بذهاب ديني ودنياي، والله ما أُحب أنّ ملك الدنيا لي وإنّي قتلت حسيناً، والله ما أظن

---

(١) في النسخة الحجرية: خ ل (أعناقهم).

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٢٥ ح٢ عن اللهوف: ١٠ مع اختلاف يسير.

أن أحداً يلقي الله بدمه إلاّ وهو خفيف الميزان[١].

فلما أصبح الحسين لقيه مروان فقال: أطعني ترشد. قال: قل. قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهوه خير لك في الدارين.

إعلان خطر محو الإسلام بخلافة يزيد

فقال الحسين عليه السلام: وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأُمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي يقول: الخلافة محرّمة على آل سفيان.

وكان توجّه الحسين إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة[٢].

دعوة سليمان إلى بيعة الحسين عليه السلام ونصرته

ورويت: أنّه لمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية، وأنّ الحسين عليه السلام بمكة اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي فقال لهم: إن معاوية هلك، وإن الحسين قد نقض[٣] على القوم ببيعته، وخرج إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل بنفسه. قالوا: بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه.

ورويت إلى يونس بن أبي إسحاق قال: خرج وفد إليه من الكوفة وعليهم أبو عبد الله الجدلي ومعهم كتب من شبث بن ربعي وسليمان بن

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٢٥ ح٢ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٣٣-٣٤، وأورده في اللهوف: ١٠.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٢٦ ح٢ عن اللهوف: ١٠.

(٣) في النسخة الحجرية: تعيص.

صرد والمسيب بن نجبة[١] ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله (بن)[٢] و ال وقيس بن مسهر الأسدي أحد بني الصيداء وعمارة بن عتبة السلولي وهاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ووجوه الكوفة يدعونه إلى بيعته وخلع يزيد وقالوا: إنّا تركنا الناس قبلنا وأنفسهم منطلقة إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك على الهدى، فأنتم أولى بالأمر من يزيد الذي غصب الأُمة فيئها، وقتل خيارها، واتخذ مال الله دولاً في شرارها، وهذه كتب أماثلهم وأشرافهم، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ولا عيد. ولو بلغنا إقبالك أخرجناه حتى يلحق بالشام[٣].

وتواترت الكتب حتى تكملت عنده اثني عشر ألف كتاب وهو مع كل ذلك لا يجيبهم[٤].

ثم قدم إليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب هو آخر الكتب (بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين.

أما بعد، فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل،

---

(١) في النسخة الحجرية: (نجبة) وما أثبتناه من الكامل في التاريخ: ٤/ ٢٠، ورجال الكشي: ٧٣ والبحار: ٢٢/ ٣٨٦.

(٢) أثبتناه من البحار والكامل في التاريخ.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٣٢-٣٣٣ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٣٦-٣٧، وأورده في اللهوف: ١٤-١٥.

(٤) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٣٤ ح٢ عن اللهوف: ١٥.

فقد اخضرت الجناب[١]، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنّما تقدم على جند مجندة[٢] لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

فقال لهما: من اتفق على هذا الكتاب؟ فقالا: أعيان أهل الكوفة منهم شبث بن ربعي ويزيد بن الحارث وحجار بن أبجر وعروة بن قيس ويزيد بن رويم ومحمد بن عمير بن عطارد وعمرو بن الحجاج فقام عليه السلام وصلى، ودعا مسلم بن عقيل وعرّفه ما في نفسه، وأطلعه على أمره[٣].

أهل الكوفة كتبوا إليه إعلانهم البيعة

ورويت إلى حسين بن عبد الرحمن أن أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم.

فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقبول، ويعدهم بسرعة الوصول، وأنّه قد جاء ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما أنتم عليه من رأي جميل.

وصف الإمام

ولعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدايـن بدين

---

(١) ما أثبتناه من الإرشاد، وفي الأصل: اخضرت الجنات.

(٢) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: على جند مجند لك.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٣٤ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٣٨ وأورده في اللهوف: ١٥.

الحق الحابس نفسه في ذات الله[١].

إرسال مسلم إلى أهل الكوفة والكتاب إلى أهل البصرة

وأمر مسلم بالتوجه بالكتاب إلى الكوفة، وكتب عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة منهم الأحنف بن قيس وقيس بن الهيثم والمنذر بن الجارود ويزيد بن مسعود النهشلي، وبعث الكتاب مع زراع السدوسي وقيل مع سليمان المكنّى بأبي رزين فيه: (أنّي أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه، فإن السنة قد أميتت، فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد)[٢].

فلما وصل الكتاب كتموا على الرسول إلاّ المنذر بن الجارود فإنّه أتى عبيد الله بالكتاب ورسول الحسين؛ لأنه خاف أن يكون الكتاب قد دسه عبيد الله إليهم ليختبر حالهم مع الحسين، لأن بحرية بنت المنذر زوجة عبيد الله، فلمّا قرأ الكتاب ضرب عنق الرسول[٣].

كتاب الأحنف إلى الحسين عليه السلام وآراء القوم

وأما الأحنف فإنه كتب إلى الحسين عليه السلام: أما بعد فاصبر إن وعد الله حقّ، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون[٤].

وأما يزيد بن مسعود النهشلي فإنه أحضر بني تميم وبني حنظله وبني سعد وقال:

---

(١) عنه صدره في البحار: ٤٤/ ٣٣٤-٣٣٥، وذيله في الكامل في التاريخ: ٤/ ٢١.

(٢) عنه البحار: ٤٤/ ٣٣٩-٣٤٠.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٣٩ عن اللهوف: ١٩.

(٤) عنه البحار: ٤٤/ ٣٤٠.

يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم؟ فقالوا: أنت فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فرطاً[١]. قال: قد جمعتكم لأمر أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه. قالوا: نمنحك النصيحة (ونجهد لك)[٢] الرأي.

قال: أن معاوية هلك فأهون به هالكاً ومفقوداً، فقد انكسر باب الجور، وكان قد عقد لابنه بيعة ظن أنه أحكمها، وقد قام يزيد شارب الخمر، ورأس الفجور، وأنا اقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، و هذا الحسين بن علي بن رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل، والعلم والسابقة، والسنّ والقرابة، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيته، وإمام قوم وجبت لله به المحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا[٣] في وهدة[٤] الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها مع ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصّر أحد عنها إلاّ ورثه الله الذل في ولده، والقلّة في عشيرته، وها ناذا قد لبست للحرب لامتها[٥]، وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

---

(١) فرطاً: تسابقاً.

(٢) في النسخة الحجرية: خ ل (نحمدك).

(٣) السير على غير هدى.

(٤) منخفض.

(٥) آلة الحرب.

كلمات القوم

فتكلم بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إنّ رميت بنا أصبت، وإنّ غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلاّ خضناها، ولا تلقى والله شدّة إلاّ لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت فقم.

وتكلمت بنو سعد بن يزيد[1] فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا رأيه، وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع الرأي، ونحسن المشورة، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا.

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت، ولا نغضب إن رضيت، ولا نقطن إن ظعنت، ولا نظعن إن قطنت، والأمر إليك، والمعوّل عليك، فادعنا نجبك، وأمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله عنكم السيف أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

جواب بني تميم ودعاء الحسين عليه السلام

ثم كتب إلى الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فقد وصل إلينا كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له

---

(١) في البحار: (زيد).

من (الأخذ بحظّي من)[١] طاعتك، وبنصيبي من نصرتك، وأن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشد تهافتاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خامسها[٢]، وقد ذللت لك بني سعد، وغسلت درن[٣] صدورها بماء سحابة مزن حتى استهلّت برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر.

فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لما فاته من نصرته.

خوف المنذر وإفشاء سرّ الكتاب

وأما المنذر بن الجارود فإنه لما جاءه كتاب الحسين عليه السلام حمله إلى عبيد الله بن زياد؛ لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد، وكانت بحرية بنت المنذر بن الجارود زوجة عبيد الله بن زياد.

فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر فخطب وتوعّد الناس على الخلاف، وإثارة (أهل البصرة)[٤] الارجاف، ثم بات تلك الليلة.

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) في النسخة الحجرية خ ل: خمسها.

(٣) الدرن لغة: (الوسخ)، واصطلاحاً: (الحقد).

(٤) لم يوجد في النسخة الحجرية.

توهم أهل الكوفة بمقدم الحسين عليه السلام

فلما أصبح استناب عليهم عثمان بن زياد أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفة[١].

فلما أشرف عليها[٢] نزل حتى أمسى لئلا تظن أهلها أنّه الحسين، ودخلها مما يلي النجف، فقالت امرأة: الله أكبر ابن رسول الله وربّ الكعبة، فتصايح الناس. قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته، وظنهم أنّه الحسين، فحسر اللثام، وقال: أنا عبيد الله، فتساقط القوم، ووطىء بعضهم بعضاً، ودخل دار الإمارة وعليه عمامة سوداء.

خطبة ابن مرجانة وتوبيخ أهل الكوفة

فلما أصبح قام خاطباً وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنباً، (ولأهل الشقاق معاتباً)[٣] ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته.

ثم قال: يا أهل الكوفة إنّ أمير المؤمنين يزيد ولاني بلدكم، واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحق لضعيفكم من قويكم، والإحسان إلى السامع[٤] المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي ليتّقي

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٣٧ عن الإرشاد: ٢/ ٤٣ اللهوف: ١٩.

(٢) في البحار: على الكوفة.

(٣) أثبتناه من الأصل.

(٤) في البحار: (للسامع) بدل (إلى السامع).

غضبي. ونزل.

يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل[١].

نزول مسلم في دار هاني واختلاف الشيعة إليه

وافترق الناس، ولما بلغ مسلم بن عقيل قوله خرج من الموضع الذي كان فيه، ونزل دار هاني بن عروة، واختلف إليه الشيعة، وألح عبيد الله في طلبه، ولا يعلم أين هو؟ وكان شريك بن الأعور الهمداني قدم من البصرة مع عبيد الله بن زياد، ونزل دار هاني بن عروة، وكان شريك من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، عظيم المنزلة، جليل القدر، فمرض وسأل عبيد الله عنه، فأخبر أنه موعوك، فأرسل ابن زياد إليه: إنّي رائح إليك في هذه الليلة لعيادتك.

خطة مسلم وشريك بن الأعور لقتل[٢] ابن زياد وفشلها

فقال شريك لمسلم بن عقيل: يا بن عم رسول الله، إنّ ابن زياد يريد عيادتي فادخل بعض الخزائن، فإذا جلس فاخرج واضرب عنقه وأنا أكفيك أمر من بالكوفة مع العافية.

وكان مسلم رضي الله عنه شجاعاً مقداماً جسوراً، ففعل ما أشار به شريك، فجاء عبيد الله وسأل[٣] شريكاً عن حاله وسبب مرضه، وشريك عينه إلى الخزانة رامقة[٤]، وطال ذلك، فجعل يقول: (ما الانتظار بسلمى لا

---

(١) عنه البحار: ٤٤/ ٣٤٠.

(٢) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: بقتل.

(٣) ما أثبتناه من المناقب: وفي الأصل: سأل.

(٤) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: وامقة.

تحييها) يكرّر ذلك، فأنكر عبيد الله القول والتفت إلى هاني بن عروة وقال: ابن عمك يخلط في علّته، وهاني قد ارتعد وتغير وجهه، فقال هاني: إن شريكاً يهجر منذ وقع في المرض، ويتكلم بما لا يعلم.

فثار عبيد الله خارجاً نحو قصر الإمارة مذعوراً[١].

(فخرج مسلم)[٢] والسيف في كفّه وقال (له)[٣] شريك: (يا هذا)[٤] ما منعك من الأمر؟

قال مسلم: (لمّا)[٥] هممت بالخروج فتعلّقت بي امرأة وقالت: ناشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، و بكت في وجهي، فرميت السيف وجلست. قال هاني: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه[٦].

اندساس (معقل) المنافق في صف مسلم

ثم إن عبيد الله بن زياد حيث خفي عليه حديث مسلم دعا مولى له يقال له: معقل، فأعطاه أربعة آلاف درهم كما ذكر في كتاب (أعلام الورى بأعلام الهدى) وأمره بحسن التوصل إلى من يتولى البيعة، وقال: أعلمه أنّك من أهل حمص جئت لهذا الأمر، فلم يزل يتلطف حتى وصل

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٤٣ عن المناقب لابن شهر اشوب: ٤/ ٩١.

(٢) في البحار: (فلما خرج ابن زياد دخل مسلم..).

(٣) من البحار.

(٤) من البحار.

(٥) ما بين القوسين ليس في البحار.

(٦) عنه البحار: ٤٤/ ٣٤٣-٣٤٤.

إلى مسلم بن عوسجة الأسدي فأدخله إلى مسلم فبايعه[١].

وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام كتاباً:

أما بعد، فإن الرائد[٢] لا يكذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وحمله مع عابس بن أبي (شبيب)[٣] الشاكري وقيس بن مسهر الصيداوي[٤].

انكشاف أمر مسلم

وأما عبيد الله فإنه لما علم بأحوال مسلم دعا محمد بن الاشعث، وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وقال: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري، وقيل: إنه يشتكي، فقال: قد بلغني إنه برأ يجلس على باب داره، ولو أعلم أنه شاك لعدته، فالقوه ومروه ألا يدع ما يجب عليه من حقنا، فلقوه وهو على باب داره فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فقد ذكرك، وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته، فقال: الشكوى تمنعني. قالوا: بلغه أنك تجلس على باب دارك كل عشية وقد استبطأك، ونحن نقسم عليك إلاّ ما ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها، وببغلته فركبها، فلما دنا من القصر قال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا

---

(١) أخرج نحوه في الكامل في التاريخ: ٤/ ٢٥.

(٢) الرائد: دليل القوم في تعيين المرعى.

(٣) ما أثبتناه هو الصحيح، وفي الأصل: شبث.

(٤) أخرج نحوه في تاريخ الطبري: ٥/ ٣٧٥.

بن أخي، إني والله لخائف من هذا الرجل، ولم يك حسان يعلم في أيّ شيء بعث إليه، فقال: ولم تجعل على نفسك سبيلاً؟ فدخل هاني وهم معه على عبيد الله، فلما رآه مقبلاً قال: أتيتك بخائن تسعى رجلاه.

الجدال بين هاني وابن زياد

ثم أنشد بيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

أريد حباءه[1] ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ فقال: ايه يا هاني ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل وأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرجال، وظننت أن ذلك يخفى علي؟ فقال: ما فعلت، فقال: علي بمعقل مولاي، وكان عيناً على الأخبار، وقد أحاط بكثير من الأسرار، فلما حضر عرف هاني أنه كان عيناً. قال[2]: أصلح الله الأمير اسمع مني وصدق مقالتي، والله (ما دعوته)[3] ولكن جاءني مستجيراً، فاستحييت من رده وضيّفته، والآن لما علمت خل سبيلي حتى آمره بالخروج من داري إلى حيث شاء لأخرج من ذمامه.

قال ابن زياد: والله لا تفارقني حتى تأتيني به، فقال: والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتها عنه ولا أجيئك به.

فلما طال بينهما الكلام وكثر الخصام قام مسلم بن عمرو الباهلي

(١) في النسخة النجفية و خ ل من الحجرية: (حياته).

(٢) في النسخة الحجرية خ ل (فقال).

(٣) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (ما دعوت لمسلم).

ناحية فقال: يا هاني (إني)[١] أنشدك الله أن لا تقتل[٢] نفسك، وتدخل البلاء على أهلك وعشيرتك، وإنّي لأنفس بك كل من القتل، فليس (مخزاة)[٣] ولا منقصة بدفعه إليهم.

فقال: والله إنّ عليّ في ذلك العار أن أدفع ضيفي ورسول ابن رسول الله وأنا صحيح ا لساعدين، كثير الأعوان، فأخذ يناشده وهو يقول لا أدفعه أبداً.

تهديد ابن زياد بقتل هاني

فقال ابن زياد: أدنوه مني فأدني فقال: لتأتني به أو لأضربن عنقك؟ فقال هاني: إذن تكثر البارقة[٤] حول دارك، وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه (فاستعرض)[٥] وجهه بالقضيب، فكسر أنفه وخده وجبينه، وأسال الدماء على لحيته وثيابه، فضرب هاني يده على قائم سيف شرطي فجاذبه الرجل فصاح فصرخ عبيد الله خذوه، فجروه حتى ألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا بابه عليه، وجعلوا الحرس عليه.

فقام (إليه حسان بن أسماء فقال)[٦]: أرسل غدر سائر (القوم)[٧]. أمرتنا أن نجيئك به حتى إذا جاءك هشمت وجهه، و سيلت الدماء على

---

(١) زيادة من النسخة الحجرية.

(٢) في النسخة الحجرية: (أن تقتل).

(٣) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (مجزاة).

(٤) البارقة: السيوف.

(٥) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (فاعترض).

(٦) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (أسماء بن خارجة قال).

(٧) في البحار: اليوم.

لحيته، فغضب ابن زياد وقال: أنت ههنا، فأمر به فضرب حتى ترك وقيد.

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون إلى نفسي أنعاك يا هاني.

وبلغ عمرو بن الحجاج حديث هاني أنّه قتل ـ لأن رويحة بنت عمرو زوجة هاني بن عروة ـ أقبل ومعه جماعة من مذحج، فلما علم عبيد الله أخرج شريحاً القاضي بعد أن شاهده لهاني حياً فأخبرهم فرضوا وانصرفوا.

حال مسلم بن عقيل في الكوفة

ولما بلغ مسلم بن عقيل خبره خرج بجماعة ممن بايعه إلى حرب عبيد الله بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا البيعة وهم مع عبيد الله، فتحصن بدار الإمارة، واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء الليل فتفرقوا عنه، و بقي معه أناس قليل، فدخل المسجد يصلّي وطلع متوجهاً نحو باب كندة فإذا هو وحده لا يدري أين يذهب حتى وصل إلى دور بني جبلة، فتوقف على باب امرأة اسمها (طوعة) وهي تنتظر ولدها واسمه بلال، فاستسقاها فسقته، وأشعرها بأمره فأدخلته، وكان بلال مولى لأشعث بن قيس.

فلما حضر في الليل ارتاب إلى كثرة اختلافها إلى البيت الذي فيه مسلم، فأخبر مولاه، ووصل الخبر إلى عبيد الله (فأرسل)[1] محمد بن الأشعث، وقيل عبد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا دار طوعة، فسمع مسلم وقع حوافر الخيل (فعلم)[2] أنه قد أتي،

---

(١) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (فأخبر).

(٢) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (علم).

فلبس لامته، وركب فرسه، وضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا فشدوا عليه.

فقتل منهم جماعة، ثم أشرفوا عليه (من)[١] فوق البيت، ورموه بالحجارة، فقال له محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك.

وهو يقاتلهم ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعمي يوم القرن:

أقسمت لا أقتل إلاّ حراً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
أكره أن أخدع أو أغرا ... أو أخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا ... كل امرئ يوماً يلاقي شرا

أضربكم ولا أخاف ضرا

فقال[٢] له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغر، وكان قد أثخن بالجراح وكل عن القتال، فأعاد محمد بن الأشعث القول فقال: أنا آمن؟ قال: نعم. فانتزعوا سيفه، فأتي ببغلة فركبها، فكأنه عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه، فقال له عبيد الله بن العباس: إن من يطلب مثل ما تطلب لا يجزع.

فقال: والله ما لنفسي أجزع وإن كنت لا أحب لها ضراً طرفة عين، ولكن جزعي للحسين وأهل بيته المغترين بكتابي، وقال: هذا (أول)[٣] الغدر.

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) في النسخة الحجرية خ ل (قال).

(٣) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (أوان).

ورود مسلم في مجلس ابن زياد وحديثه

فأقبلوا به أسيراً حتى دخل على عبيد الله فلم يسلّم عليه، فقال له بعض الحرس: سلّم على الأمير، فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه.

وقيل: إنه قال: اسكت ويحك ما هو لي بأمير.

فقال عبيد الله: لا عليك، سلّمت أم لم تسلّم، فإنّك مقتول.

قال: إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني، فإنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة لأحد أولى بها منك.

فقال ابن زياد: يا عاق يا شاق، خرجت على إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة.

فقال مسلم: كذبت يا بن زياد، إنّما شق عصا المسلمين أنت وأبوك زياد عبد بني علاج من ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على أيدي شر البرية، فقال ابن زياد: منّتك نفسك أمراً أحال الله دونه، وجعله لأهله.

فقال مسلم: ومن أهله يا بن مرجانة؟ قال: يزيد بن معاوية.

فقال مسلم: الحمد لله رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم، فقال ابن زياد: أتظن أن لك شيئاً من الأمر؟ قال: والله ما هو الظن وإنّما هو اليقين.

فقال ابن زياد: ما كان في قيان المدينة ما يشغلك عن السعي في فساد أمة محمد أتيتهم وكلمتهم واحدة ففرقتهم؟ فقال: ما للفساد أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وأن معاوية ظلمهم وحمل فيئهم إليه فجئت لآمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأقوم بالقسط، وأدعو إلى حكم الكتاب، وإن كنت لابد قاتلي دعني أوصي.

وصية مسلم واستشهاده

فنظر إلى عمر بن سعد فقال: لي إليك حاجة وبيني وبينك رحم.

قال عبيد الله: أنظر إلى حاجة ابن عمك، فتنحيا بحيث لا يراهما أحد، فقال: إنّ علي ديناً مذ[1] دخلت الكوفة فاقضه عني، واطلب جثتي من ابن زياد، ووارها، وابعث إلى الحسين من يرده ويحذره من أهل الكوفة، فأني لا أراه إلاّ مقبلاً.

فأخبر عمر بن سعد (عبيد)[2] الله بن زياد ما قال.

فقال: ما له له، لا نمنعه أن يصنع به ما شاء، وأما الحسين إن تركنا لم نرده، وأما جثته فإذا قتلناه لا نبالي ماصنع بها.

وأمر بقتله، فأغلظ له مسلم في الكلام والسب، فأصعد على القصر. فضرب عنقه بكير بن حمران الأحمري، وألقى جسده إلى الناس[3].

مقتل هاني

وأمر بهاني بن عروة فسحب إلى الكناسة، فقتل وصلب هناك، وقيل: ضرب عنقه في السوق غلام لعبيد الله اسمه رشيد.

ورويت هذه الأبيات عن عبد الله بن الزبير الأسدي:

إذا كنت لا تدرين بالموت فانظري
إلى هاني بالسوق و ابن عقيل

---

(١) في النسخة الحجرية (منذ) خ.

(٢) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (لعبيد).

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٤٤ عن إرشاد المفيد: ص٢٣٠ وأورده في اللهوف: ص١٩.

إلى بطل قد هشم السيف وجهه
وآخر يهوى من طمار[١] قتيل
أصابهما أمر اللعين[٢] فأصبحا
أحاديث من يسعى بكل سبيل
أيركب أسماء الهماليج[٣] آمناً
وقد طلبته مذحج بذحول[٤]
ترى جسداً قد غيّر الموت لونه
و(نضح)[٥] دم قد سال كل مسيل
تطيف[٦] حفافيه مراد وكلّهم
على رقبة من سائل ومسؤول
فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم
فكونوا بغايا أرضيت بقليل

إرسال رأس مسلم وهاني إلى يزيد

وبعث عبيد الله بن زياد برأس مسلم و هاني إلى يزيد بن معاوية مع الزبير (بن)[٧] الأروح التميمي أحد بني مالك بن سعد، ومع هاني بن أبي

---

(١) الطمار: البناء المرتفع.
(٢) في نسختي الأصل: (الأمير) وما أثبتناه من البحار.
(٣) من كرائم الإبل.
(٤) بذحول: بئر.
(٥) ما أثبتناه من الإرشاد والبحار، وفي الأصل: (نضخ).
(٦) أي تجتمع تقديراً وتكريماً.
(٧) من البحار والإرشاد.

حية الوداعي، وأخبره بأمرهما[١].

وكان خروج مسلم في الكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، وهذا اليوم كان فيه خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق بعد مقامه بها بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة.

خروج الحسين عليه السلام من مكة

ولما أراد الخروج من مكة طاف وسعى وأحلّ من إحرامه، وجعل حجه عمرة؛ لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه[٢].

ورويت أن عبد الملك بن عمير قال: لما خرج الحسين عليه السلام من المسجد الحرام متوجهاً إلى العراق كان (يتمثل بقول)[٣] إسماعيل بن مفرّغ الحميري:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح
مغيّراً ولا دعوت يزيدا
حين أعطى مخافة الموت ضيما
والمنايا ترصدنني أن أحيدا

وروى هذا الشعر محمد بن جرير الطبري عن عبد الملك بن نوفل بن ماحق عن أبي سعيد المقبري وقيل العبري[٤].

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٥٨-٣٥٩ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٦٤-٦٥.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٦٣ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٦٧.

(٣) أثبتناه من تاريخ الطبري، وفي الأصل: (يقول).

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٥/ ٣٤٢، وأخرج نحوه في مروج الذهب: ٣/ ٦٤.

الإمام يعلن تصميمه بكتاب ونصايح القوم

وتحدّث الناس عند الباقر عليه السلام تخلف محمد بن الحنفية عنه، فقال: يا أبا حمزة الثمالي إنّ الحسين عليه السلام لما توجه إلى العراق دعا بقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى بني هاشم، أما بعد، فإنه من لحق بي استشهد، ومن تخلّف عني لم يبلغ الفتح والسلام[١].

وجاء إليه عليه السلام أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فأشار إليه بترك ما عزم عليه، وبالغ في نصحه، وذكّره بما فعل بأبيه وأخيه، فشكر له وقال: قد اجتهدت رأيك، ومهما يقض الله يكن، فقال: إنّا عند الله نحتسبك، ثم دخل أبو بكر على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهو يقول:

كم ترى ناصحاً يقول فيعصى وظنين المغيب يلفى نصيحاً

قال: فما ذاك؟ فأخبره بما قال للحسين عليه السلام. قال: نصحت له وربّ الكعبة[٢].

حدّث عقبة بن سمعان قال: خرج الحسين عليه السلام من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردوه فأبى عليهم، (وتدافع الفريقان)[٣]، و تضاربوا بالسياط (ثم امتنع عليهم الحسين و أصحابه امتناعاً شديداً)[٤] و مضى الحسين على وجهه

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٣٠.

(٢) أخرج نحوه في مروج الذهب: ٣/ ٦٦.

(٣) ما بين القوسين ليس في البحار.

(٤) نفس المصدر السابق.

فبادروه[١]، وقالوا: يا حسين، ألا تتقي الله، وتخرج من الجماعة، وتفرق بين هذه الأمة؟ فقال: لي عملي ولكم عملكم، أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريء مما تعملون.

ورويت أنّ الطرماح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة، فقلت: أذكرك في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلن، وإني لأخاف أن لاتصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فأنزل أجأ[٢]، فإنّه جبل منيع، والله ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم.

فقال: إنّ بيني و بين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابد منه فقوز وشهادة إن شاء الله.

ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم، وخرجت أريد الحسين فلقيني سماعة بن زيد النبهاني، فأخبرني بقتله فرجعت[٣].

---

(١) في نسختي الأصل (فبادروا) وما أثبتناه من البحار.

(٢) أجأ: أحد جبلي طيء، معجم البلدان: ١/ ٩٤.

(٣) عنه البحار: ٤٤/ ٣٦٩.

نصيحة الفرزدق للحسين عليه السلام

وذكر الطبري وغيره أن عبيد الله بن سليم والمدري[١] قالا: أقبلنا حتى أتينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق الشاعر بن غالب وهو حاج في سنة ستين. قال: بينما أنا أسوق العير إذ دخلت الحرم لقيت الحسين خارجاً من الحرم ومعه أسيافه وتراسه، فسلّمت عليه وقلت: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم (أعجل)[٢] لأخذت، ثم قال لي: من أنت؟ فقلت: رجل من العرب، فما فتشني أكثر من ذلك.

ثم قال: أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك، وأسيافهم عليك، ثم حرّك راحلته ومضى[٣].

إخبار يزيد عبيد الله بتوجه الحسين إلى العراق

وكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد: قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد[٤].

---

(١) في نسختي الأصل (والمدرا) وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

(٢) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (يعجل).

(٣) أخرج نحوه في تاريخ الطبري: ٥/ ٣٨٦، وفي البحار: ٤٤/ ٣٦٥، عن إرشاد المفيد: ٢/ ٦٧.

(٤) عنه البحار: ٤٤/ ٣٦٠.

نصيحة عبد الله بن عمر للحسين عليه السلام

وعن الشعبي عن عبد الله بن عمر: أنّه كان بماء له فبلغه أنّ الحسين عليه السلام قد توجه إلى العراق، فجاء إليه وأشار عليه بالطاعة والانقياد، وحذّره من مشاقة أهل العناد، فقال: يا عبد الله، أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل! أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً؟ ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام، ثم قال له: اتق الله يا أبا عبد الرحمن، ولا تدعن نصرتي[1].

خطبة الإمام أثناء توجهه إلى العراق

ثم قام خطيباً فقال: الحمد لله، وما شاء الله ولا قوة إلاّ بالله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني وأوصالي يتقطعها عسلان[2] الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سغبا[3]، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته[4]، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه،

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٦٥ عن اللهوف: ص١٣.

(٢) ذئاب.

(٣) جياع.

(٤) قرابته.

وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل (معنا)[١] فإني راحل مصبحاً إن شاء الله[٢].

ثم أقبل الحسين حتى مرّ بالتنعيم، فلقي إبلاً عليها هدية مع بحير بن ريسان[٣] الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعليها الورس والحلل، فأخذها الحسين عليه السلام وقال لأصحاب الإبل: من أحب أن ينطلق منكم معنا إلى العراق وفيناه كراه، وأحسنّا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء بقدر ما قطع من الطريق، فمضى قوم وامتنع آخرون.

لقاء الحسين عليه السلام مع بشر غالب

ثم سار عليه السلام حتى بلغ إلى وادي العقيق ذات عرق، فرأى رجلاً من بني أسد اسمه بشر بن غالب، فسأله عن أهل الكوفة فقال: القلوب معك، والسيوف مع بني أمية. قال: صدقت يا أخا بني أسد[٤].

فلما بلغ عبيد الله إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير (صاحب)[٥] شرطته حتى نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان[٦]..

---

(١) ما أثبتناه من البحار.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٦٦-٣٦٧ عن اللهوف: ٢٦ وأورده في كشف الغمة: ١/ ٥٧٣.

(٣) في نسختي الأصل: (ويسار) وما أثبتناه من البحار.

(٤) عنه: ٤٤/ ٣٦٧، وعن اللهوف: ٣٠. وأورده في الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٠.

(٥) من النسخة الحجرية.

(٦) في نسختي الأصل: الخفان، وخفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً وهو مأسدة. راجع معجم البلدان: ٢/ ٣٧٩.

. . وما بين القطقطانة إلى القلع[١].

الإمام يبعث رسولاً إلى أهل الكوفة

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة، وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين إلى إخوانه المؤمنين سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني بحسن رأيكم واجتماع ملأكم على نصرتنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم، وجدّوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأقبل قيس بن مسهر الصيداوي حتى انتهى إلى القادسية فأخذه الحصين بن نمير[٢]، وبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فأخرج الكتاب ومزّقه، فلمّا حضر بين يدي عبيد الله قال: من أنت؟ قال: رجل من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام. قال: فلماذا مزقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: ممن الكتاب وإلى من؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى قوم من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم،

---

(١) في النسخة الحجرية خ ل: القطقطانية إلى القادسية، وفي النسخة النجفية: القطقطانية إلى القلع، والقطقطانة بالضم والسكون: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، راجع معجم البلدان: ٤/ ٣٧٤.

(٢) في نسختي الأصل: تميم، وفي إحداهما خ ل: نمير.

فغضب ابن زياد (و)[١] قال: اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي بن أبي طالب.

إحضار مبعوث الحسين بين يدي ابن زياد وسبه له

فصعد قيس القصر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنا رسوله (إليكم)[٢]، وقد فارقته الحاجز فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب.

فأمر عبيد الله فألقي من فوق القصر فمات[٣].

لقاء الإمام عليه السلام مع جماعة من أهل الكوفة

فبينا الحسين عليه السلام في الطريق إذ طلع عليه ركب أقبلوا من الكوفة، فإذا فيهم هلال بن نافع الجملي وعمرو بن خالد فسألهم عن خبر الناس فقالوا: أما والله الشرف[٤] فقد استمالهم ابن زياد بالأموال، فهم عليك، وأما سائر الناس فأفئدتهم لك وسيوفهم مشهورة عليك.

قال: فلكم علم برسولي قيس بن مسهر؟ قالوا: نعم، قتله ابن زياد، فاسترجع واستعبر باكياً وقال: جعل الله له الجنة ثواباً، اللهم اجعل لنا

---

(١) ما بين المعقوفتين من اللهوف.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) أخرج صدره في البحار: ٤٤/ ٣٦٩ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٧١ وذيله ص ٣٧٠ عن اللهوف: ص٣٢-٣٣.

(٤) في النسخة النجفية: الأشرف، والشرف محركة جمع شريف، والمراد هنا: أعيان أهل الكوفة.

ولشيعتنا منزلاً كريماً إنّك على كل شيء قدير[١].

خطبة الحسين عليه السلام بذي حسم

قال عتبة بن أبي العبران: ثم قام الحسين عليه السلام خطيباً (بذي حسم) اسم موضع.

وقال: إنه قد نزل بنا من الأمر ما ترون وإن الدنيا قد تحيّزت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت حتى[٢] لم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فأني لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً[٣].

كلامه عليه السلام في الثعلبية

ثم سار عليه السلام حتى وصل الثعلبية نصف النهار فرقد واستيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة.

فقال له ابنه علي: يا أبة، أفلسنا على الحق؟ قال: بلى يا بني، والذي إليه مرجع العباد. فقال: إذاً لا نبالي بالموت[٤].

ورويت أن عبد الملك بن عمير قال: كتب عمرو بن سعد وهو والي المدينة بأمر الحسين عليه السلام إلى يزيد، فلمّا قرأ الكتاب تمثل بهذا البيت:

---

(١) البحار: ٤٤/ ٣٧٤ ذيله عن اللهوف ص٣٣.

(٢) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (حذاء و).

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ١٩٢ عن حلية الأولياء: ٢/ ٣٩.

(٤) أخرجه في اللهوف: ص٣٠ مع اختلاف يسير.

فإن لا تزر قبر[١] العدو وتأته يزرك عدوّ أو يلومنك كاشح[٢]

إطلاع الحسين عليه السلام بما جرى لمسلم وإنشاده شعراً

ولما ورد خبر مسلم وهاني ارتج الموضع بالنوح والعويل، وسالت العزوب بالدمع الهمول[٣].

ونقلت من كتاب (أحداق العيون في اعلاق الفنون) إنه قال هذه الأبيات، وتروى لعلي عليه السلام:

لئن[٤] كانت الدنيا تعدّ نفيسة
فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن[٥] كانت الأبدان للقتل[٦] أنشئت
(فموت الفتى في الله أولى وأفضل)[٧]
وإن كانت الأرزاق قسماً مقدراً
فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وان كانت الأموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء[٨] يبخل[٩]

---

(١) في النسخة الحجرية خ: (أرض)
(٢) في النسخة الحجرية خ: (وكاشح: أي كشح له بالعداوة: أضمرها له).
(٣) أورد نحوه في اللهوف: ص٣٢.
(٤) في النسخة الحجرية خ ل: (فان).
(٥) في النسخة الحجرية خ ل: (تكن).
(٦) في النسخة الحجرية خ ل: (للموت).
(٧) في النسخة الحجرية خ ل: (فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل).
(٨) في النسخة الحجرية خ ل: (الحر).
(٩) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٧٤ عن اللهوف: ص٣٢.

ثم أراد عليه السلام الرجوع حزناً وجزعاً لفقد أحبّته والمضي إلى بلدته، ثم ثاب إليه رأيه الأول وقال: على ما كنت عليه المعوّل، وقال متمثلاً:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبوراً وخالف مجرماً
فإن مت لم أندم وإن عشت لم أُلم
كفى بك موتاً أنّ تذلّ وترغما[1]

المحاورة بين الحسين وابي هرة الأسدي

ولقيه أبو هرة الأسدي فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم جدك ﷺ؟ فقال عليه السلام: ويحك يا أبا هرة، إنّ بني أمية أخذوا مالي وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ؛ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم[2].

دعوة الحسين زهير بن القين وقبوله

قال جماعة من فزارة وبجيلة: كنا مع زهير بن القين نساير الحسين عليه السلام ناحية فنزلنا منزلاً لا نجد بداً من أن ننازله فيه، فبينما نحن

(١) أخرج ذيله في البحار: ٤٤/ ١٩٢ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٦٩.
(٢) عنه البحار: ٤٤/ ٣٦٨ وعن اللهوف: ٣٠-٣١.

نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلّم، وقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه. فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأنّما على رؤوسنا الطير.

فقالت له زوجته (ديلم بنت عمرو): سبحان الله، يبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ فلو أتيته وسمعت من كلامه.

فمضى إليه، وما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوّض وحمل[1] إلى الحسين عليه السلام.

وقال لامرأته: أنت طالق! فإنّ لا أحب أن يصيبك بسببي إلاّ خيراً، وقد عزمت على صحبة الحسين لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها و سلّمها إلى من يوصلها (إلى أهلها)[2].

فقامت إليه وبكت، وودّعته وقالت: خار[3] الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام[4].

ذكر زهير بن القين قصة سلمان

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يصحبني وإلاّ فهو آخر العهد به، إنّي سأحدثكم حديثاً: غزونا البحر[5]، ففتح الله علينا، وأصبنا

---

(١) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (فقوض وثقله ومتاعه فحول).

(٢) في النسخة الحجرية خ ل: (بعض بني عمها ليوصلها).

(٣) أي جعل لك فيه خيراً.

(٤) أخرج صدره في البحار: ٤٤/ ٣٧١-٣٧٢ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٧٢-٧٣ وأورده كاملاً في اللهوف ص٣١.

(٥) ما أثبتناه من البحار، وفي النسخة الحجرية خ ل: (بلنجر).

غنائم، فقال لنا سلمان رضي الله عنه: فرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم قتال شباب آل محمد فكانوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم.

وأما أنا فإنّي أستودعكم الله، ثم مشى إلى الحسين فسار[1] معه.

رسالة الحر مع ألف فارس إلى الحسين عليه السلام

وأما عبيد الله بن زياد فإنّه أرسل الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس، فكان الحر يساير الحسين ولا يتعرض[2] له، فنزل عليه السلام قصر أبي مقاتل[3].

منام الحسين عليه السلام بعد ارتحاله من قصر أبي مقاتل

قال جابر بن عقبة بن سمعان: ارتحلنا من قصر أبي مقاتل وقد أخذ الحسين عليه السلام طريق عذيب الهجانات، فخفق برأسه، ثم انتبه يسترجع فسألته. فقال: رأيت في المنام آنفاً - يعني الآن - فارساً يسايرنا وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير معهم[4].

---

(١) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٧٢ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٧٣ والطبري: ٥/ ٣٩٦ وفيه: «غزونا بلنجر ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم».

(٢) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (تعرض).

(٣) في معجم البلدان ٤/ ٣٦٤، ومراصد الاطلاع ٣/ ١١٠٠: (قصر مقاتل) وفي الكامل وإرشاد المفيد: قصر بني مقاتل.

(٤) أخرج نحوه في الكامل في التاريخ: ٤/ ٥١.

الحر وهو بجانب الحسين

ثم أن الحر أخذ يسير بين يدي الحسين عليه السلام ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم الفخر[1]
بماجد الجد رحيب الصدر أثابه الله بخير أمر[2]

وإذا بفسطاط مضروب، فقال عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ قيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي.

دعوة الحسين عليه السلام لعبيد الله بن الحر

حدث المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن الحسين عليه السلام قال: ادعوه لي، فأتاه الرسول فقال: هذا الحسين يدعوك، فقال عبيد الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله أريد أن لا أراه ولا يراني. فأتى الرسول فأخبره.

فقام الحسين عليه السلام حتى دخل عليه ودعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه ابن الحر مقالته. قال: فإن لا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا سمع واعيتنا[3] أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك، فقال ابن الحر: أما هذا فلا يكون أبداً[4].

---

(١) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (النجر).

(٢) الأبيات مشهورة للطرماح وقد تمثل بها الحر، كما في تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠٥ ومقتل أبي مخنف: ٨٧ وإرشاد المفيد: ٢/ ٨١.

(٣) صوتنا.

(٤) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٧٩ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٨١-٨٢.

كتاب ابن زياد إلى الحر

قال جابر بن عبد الله بن سمعان: ومضينا حتى إذا قربنا من نينوى وإذا رجل من كندة اسمه (مالك بن بشير) معه كتاب من عبيد الله بن زياد إلى الحر: (أن جعجع[1] بالحسين، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خصب ولا نهر). فقرأ الكتاب[2].

نزول الحسين عليه السلام في كربلاء

وأخذ حسيناً بالنزول فسأله عليه السلام عن الأرض؟ قيل: كربلاء، فقال: أرض كرب وبلاء، وكان اليوم الثاني من المحرم، فقال: انزلوا، ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا، فنزلوا وأقاموا بها، وجلس الحسين عليه السلام يصلح سيفه ويقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي فإلى سبيل ... ما أقرب الوعد من الرحيل

وإنّما الأمر إلى الجليل

حوار زينب مع الحسين عليه السلام

فلما سمعت زينب إيراده للأبيات وأن قولهم هذا يدل على رميهم بسهم الشتات فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ذيلها، وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه، فقالت: هذا كلام من أيقن بالقتل، واثكلاه ليت الموت

---

(١) طالبه وضيق عليه.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٨٠ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٨٣.

أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة، وأبي علي، وأخي الحسن، يا خليفة الماضين، وثمال[١] الباقين.

فقال عليه السلام: يا أُختاه لا يذهبن حلمك الشيطان! تعزي بعزاء الله، فإنّ أهل السموات والأرض يموتون، وكل شيء هالك إلاّ وجهه، أبي خير مني، وأخي خير مني، ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أُسوة، ولطم النساء الخدود، وشققن الجيوب[٢]، فترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا (لغفا ونام)[٣] ليلاً لنام[٤].

(١) غياث، رجاء.

(٢) الجيوب: جمع جيب، وهو من القميص طوقه، وعند العامة: هو كيس يخاط في جانب الثوب من الداخل، ويجعل فمه من الخارج.

(٣) أثبتناه من الأصل وهو اشتباه، وعدمه أصح، راجع مجمع الأمثال: ٢/ ١٧٤ وإرشاد المفيد: ٢/ ٩٣.

(٤) البحار: ٤٥/ ٢، عن إرشاد المفيد: ٢/ ٩٣.

المقصد الثاني:

في وصف موقف النزال
وما يقرب من تلك الحال

دعوة عمر قومه للقتال

ثم أن عمر بن سعد دعا قومه إلى القتال فأجابوه، وندبهم إلى محاربة الحسين عليه السلام وأهل بيته فلم يخالفوه.

فقد رويت أن عبيد الله بن زياد قال لعمر بن سعد: اكفني أمر الحسين وقتاله وقد ولّيتك بلاد الري[1].

وروي أن علياً عليه السلام لقي عمر بن سعد يوماً فقال له: كيف تكون يا عمر إذا قمت مقاماً تخيّر فيه بين الجنة والنار فتختار النار؟[2].

رفض عمر بن سعد دعوة الحسين للمهادنة

ثم إن الحسين عليه السلام لما علم أنهم مقاتلوه سأل[3] عمر بن سعد المهادنة وترك القتال بواحدة من ثلاث:

أن يرجع إلى موضعه الذي جاء منه.

أو يمضي إلى بعض البلاد يكون كأحدهم.

أو يمضي إلى يزيد فيرى فيه رأيه.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن تهدم داري.

فلما قامت الحرب على ساقها ومدت على أصحاب الحسين عليه السلام صافي رواقها، واظلمّت الأيام بعد إشراقها، ومدّ عمر بن سعد بالعساكر حتى تكملت العدة لست خلون من المحرم عشرين ألفاً، وضيّق على

---

(١) ذكره نفس المهموم: ١٩٠ عن تذكرة الخواص: ٢٢٢.

(٢) ذكره نفس المهموم: ١٩١ عن تذكرة الخواص: ٢٢٣.

(٣) ما أثبتناه هو الصحيح، وفي الأصل: (وسأل).

الحسين وأصحابه.

خطبة الحسين في القوم بعد أن عزموا على قتاله

قام عليه السلام فاتكأ على سيفه، ثم حمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد، أيها الناس، أنسبوني وانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها، هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن ابن عمه، وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله مستبشراً[1] لي ولأخي: أنا سيد شباب أهل الجنة، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ قالوا: ما نعرف شيئاً مما تقول، فقال: إن فيكم كل من لو سألتموه لأخبركم إنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي أخي.

سلوا زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله الأنصاري وسهيل بن سعد الساعدي يخبروكم عن هذا القول، فإن كنتم تشكّون أفتشكون أني ابن بنت نبيكم، والله ما تعمدت كذباً منذ عرفت أن الله يمقت عليه أهله، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن نبي غيري، هل تطالبوني بقتيل قتلته أومال استهلكته أو بقصاص من جراحة؟ فسكتوا.

فقال شمر بن ذي الجوشن: (هو يعبد الله على حرف[2] إن كان يعرف شيئاً مما يقول)[3].

---

(١) في النسخة الحجرية: مستسقياً.

(٢) أي: على طريقة منحرفة.

(٣) في النسخة الحجرية: (إني أعبد الله على حرف إن كنت أدري تقول).

فقال حبيب بن مظاهر: إني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً[١] وإني أشهد أنك لا تعرف شيئاً مما يقول، إنّ الله قد طبع على قلبك.

قالوا: لا نخليك حتى تضع يدك في يد عبيد الله بن زياد. قال: لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون، إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب[٢].

دعوة عمر بن سعد للحرب والحسين يلتمس مهلة

فلما كان التاسع من المحرم دعاهم عمر بن سعد إلى المحاربة، فأرسل الحسين عليه السلام العباس يلتمس منهم تأخير تلك الليلة، فقال عمر لشمر: ما تقول؟ قال: أما أنا لو كنت الأمير لم أنظره، فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة بن عبد يغوث الزبيدي: سبحان الله، والله لو كانوا من الترك والديلم وسألوك عن هذا ما كان لك أن تمنعهم حينئذ امهلهم.

فكان لهم في تلك الليلة دوي كالنحل من الصلاة والتلاوة، فجاء إليهم جماعة من أصحاب عمر بن سعد[٣].

خطبة الحسين في أصحابه وخيرهم بين الانصراف والنصرة

وجمع الحسين عليه السلام أصحابه، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإني لا أعلم لي أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا

---

(١) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (ألف حرف).

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٧ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٩٨.

(٣) البحار: ٤٤/ ٣٩٤ عن اللهوف: ص٣٩-٤١.

أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني (جميعاً)[١] خيراً، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا أنتم في حل، ليس عليكم مني ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً[٢].

فقال له إخوته و أبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك، وبدأهم العباس أخوه، ثم تابعوه.

وقال لبني مسلم بن عقيل: حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم، فقالوا: لا والله لا نفارقك أبداً حتى نقيك بأسيافنا، ونقتل بين يديك، فأشرقت عليهم بأقوالهم هذه أنوار النبوة والهداية، وبعثتهم النفوس الأبيّة على مصادمة خيول أهل الغواية، وحركتهم حمية النسب وسنة أشراف العرب على اقتناص روح المسلوب ورفض السلب، فكانوا كما وصفهم بعض أهل البصائر بأنهم أمراء العساكر، وخطباء المنابر:

نفوس أبت إلاّ تراث أبيهم ... فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حرمة الوغى ... كما أنست أقدامهم بالمنابر

إصرار مسلم بن عوسجة على نصرة الحسين عليه السلام

ثم قال مسلم بن عوسجة: نحن نخلّيك وقد أحاط بك العدو؟! لا أرانا الله ذلك أبداً حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضاربهم بسيفي، ولو لم يكن لي سلاح لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك.

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) اتخاذ ظلمة الليل ستراً للفرار.

وقام سعيد بن عبد الله الحنفي وزهير بن القين فأجملا في الجواب، وأحسنا في المآب[١].

استعداد عمر بن سعد للحرب وتنظيمه للجيش

وعبّأ عمر بن سعد أصحابه، فجعل على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير بن سليم بن مخنف العامري، وعلى كندة وربيعة قيس بن الأشعث، وعلى مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي، وعلى تيم وهمدان رجلاً من بني تميم، وعلى ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي، والراية مع دريد مولى لعبيد الله بن زياد[٢].

وفي ذلك الوقت وصل الخبر إلى محمد بن بشير الحضرمي أنّ ابنه قد أُسر بثغر الري، فقال: عند الله أحتسبه، ونفسي ما كنتُ أؤثر أن يؤسر وأبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله، فأذن له في المضي، فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك، فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها ألف دينار، وقال: احملها مع ولدك هذا لفك أخيه، فحملها معه[٣].

حديث برير الهمداني مع ابن عبد ربه الأنصاري

ودخل عليه السلام ليطلي، ووقف على باب الفسطاط برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال: يا برير، ما هذه ساعة باطل، فقال برير: والله ما أحببت

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٩٣ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٩٢.

(٢) البحار: ٤٥/ ٤ عن إرشاد المفيد: ٢/ ٩٤-٩٥.

(٣) البحار: ٤٤/ ٣٩٤ عن اللهوف: ٤١.

الباطل قط، وإنّما فعلت ذلك استبشاراً بما نصير إليه[١].

خطاب الحسين لخصومه بعد تعبئة أصحابه

وعبأ الحسين عليه السلام أصحابه للقتال وكانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل[٢]، و ركب ناقته وأمرهم بالاستماع فأنصتوا.

فقال: تبّاً لكم أيتها الجماعة وترحاً، حين[٣] استصرختمونا[٤] ولهين فأصرخناكم موجفين[٥]، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً أججناها على عدوكم، فأصبحتم ألباً[٦] لأوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، لغير عدل أفشوه فيكم، ولا أملا[٧] أصبح لكم فيهم، فهلا - لكم الويلات - تركتمونا والسيف مشيم[٨]، والجأش[٩] طامن، والرأي لما يستحصف[١٠]، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش[١١]، فبعداً وسحقاً لطواغيت الأمة ونبذة الكتاب، وشذاذ

---

(١) البحار: ٤٥/ ١ عن اللهوف: ٤١.

(٢) عنه البحار: ٤٥/ ٤ وعن اللهوف: ٤٣.

(٣) ما أثبتناه من اللهوف والبحار، وفي الأصل: (أحين).

(٤) طلب النجدة.

(٥) مسرعين.

(٦) خصماً.

(٧) ما أثبتناه من اللهوف والبحار، وفي الأصل: (أهلا).

(٨) في غمده.

(٩) القلب.

(١٠) يمتحن.

(١١) حشرة معروفة.

الأحزاب الذين جعلوا القرآن عضين[١]. ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم، في العذاب هم خالدون.

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين[٢] السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وحجورطهرت، ونفوس أبيّة، وأنوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر.

ثم أوصل[٣] هذا الكلام بشعر فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدماً ... وإن نغلب فغير مغلبينا
وما أن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفع عن أناس ... كلاكله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذاً خلدنا ... ولو بقي الكرام إذاً بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم لا تلبثون إلاّ كريث[٤] ما يركب الفرس، حتى تدور[٥] بكم دور الرحى، وتقلق بكم[٦] قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدي،

---

(١) مهجوراً، وفي النسخة الحجرية: غضين وهو تصحيف.

(٢) ما أثبتناه من اللهوف، وفي الأصل: (اثنتين السلة).

(٣) ما أثبتناه من اللهوف، وفي الأصل: (وصل).

(٤) مدة قليلة.

(٥) ما أثبتناه من اللهوف، وفي الأصل: (تدور).

(٦) ما أثبتناه من اللهوف، وفي الأصل: (وتقلقون).

فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلاّ هو آخذ بناصيتها، إنّ ربي على صراط مستقيم.

ثم نزل عن ناقته وأمر عطية بن سمعان فعقلها[١].

تهيؤ الحسين عليه السلام للقتال ودعوة الشمر له بطاعة يزيد

ثم ركب فرسه وتهيأ للقتال فنادى الشمر: يا بني أُختي، لا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد.

فقال له العباس بن علي: تبّت يداك يا عدوّ الله، أتأمرنا أن نترك سيدنا وأخانا وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء، وأقبلوا يزحفون إلى الحسين عليه السلام.

بدء عمر بن سعد بالحرب

ثم رمى عمر بن سعد أصحاب[٢] الحسين عليه السلام وقال: اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى[٣].

فقال عليه السلام: قوموا إلى الموت الذي لابد منه، فنهضوا جميعاً[٤]، والتقى العسكران (وامتاز)[٥] الرجالة من الفرسان، واشتد الصراع، وخفي لإثارة العثير الشعاع، والسمهرية ترعف نجيعاً، والمشرفية يسمع لها

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٨٣ ح١٠ عن الاحتجاج: ٢/ ٢٤-٢٥، واللهوف: ص٤٢-٤٣.

(٢) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (إلى أصحاب الحسين).

(٣) البحار: ٤٥/ ١٢ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠١، وانظر اللهوف: ص٤٣.

(٤) البحار: ٤٥/ ١٢ عن كتاب اللهوف ص٤٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة النجفية.

في الهام رقيعاً، ولا يجد الحسين عليه السلام في مساقط الحرب لوعظه سميعاً، وقد كفروا بالرسول، ولا يميلون إلى الصوارم والنصول، ولم يبق بينهم سوى الهاذم الرزق، والصوارم الذلق، والسهام تسري كالغيث المغرق والشرار المحرق.

فقلت في وصف الحال أبياتاً لما علمت أن القتال يصيرهم رفاتاً:

ولما رأينا عثير النقع ثائراً
وقد مد فرق الأرض أردية حمرا
وسالت عن الخرصان أنفس فتية
عن العنصر الزاكي وأعلى الورى قدرا
وشدّوا لقتل السبط عمداً وأشرعوا
مع المرهفات البيض خطية شمرا
وتيقّن حزب الله أن ليس ناجياً
من النار إلاّ من رأى الآية الكبرى
ومن رفض الدنيا وباع حياته
من الله نعم البيع والفوز والبشرى

وكان أول من قتل مولى لعبيد الله بن زياد اسمه سالم فصل من الصف.

خروج عبد الله بن عمير وقتله لمولى ابن زياد

فخرج إليه عبد الله بن عمير الكلبي، وكان طويلاً بعيداً ما بين المنكبين، فنظر إليه الحسين عليه السلام وقال: إنّي أحسبه للأقران قتالاً، فقتل

سالم، ثم رجع وعطف عليه مولى لابن زيد فصاح (به الناس)[١] قد رهقك الرجل، فانعطف عليه وضربه فاتقى بيده، فقطعها، وجال عليه فقتله، ورجع وهو يقول:

إن تنكروني فأنا أبن كلب حسبي ببيتي من عليم حسبي
إني امرؤ ذو مرّة[٢] وعضب ولست بالخوّار[٣] عند النكب
إني زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم صادقاً والضرب[٤]

وفي يده سيف تلوح المنية في شفرتيه، فكأن ابن المعتز وصفه بقوله[٥]:

ولي صارم فيه المنايا كوامن فما ينضى إلاّ لسفك دماه
ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رق دون سماء

حدث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام، فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم، ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدا في جنة الفردوس تعلو صعّدا

فقلت: من هذا؟

فقالوا: أبو عمر النهشلي، وقيل: (الخثعمي).

فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات من ثعلبة فقتله، واجتز

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) القوة.

(٣) ضعيف العزيمة.

(٤) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ١٢-١٣ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠١.

(٥) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (بقوله في بيته).

رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة[١].

فما أحق لهذا الشجاع الماهر بقول عرقلة بن حسان الدمشقي الشاعر:

وبرد صدر السمهري بصدره ... ماذا يؤثر ذابل[٢] في يذبل
وكأنه والمشرقي بكفه ... بحر يكر على الكماة بجدول

وتقدم عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان وأحدهما يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار ... وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجار ... بالمشرقي والقنا الخطار[٣]

فقاتلا حتى قتلا رحمة الله عليهما[٤].

واقتتل العسكران إلى أن علا النهار.

حديث الحسين عليه السلام عند زحف عمر بن سعد إليه

قال عدي بن حرملة: لما زحف عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام ضرب يده على لحيته، وقال: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، وعلى النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، وعلى المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه.

وأشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم[٥] على قتل ابن بنت نبيهم، والله لا أُجيبهم إلى شيء مما يطلبون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ٣٠.

(٢) يقصد به الرمح مجازاً.

(٣) الرمح.

(٤) أخرج نحوه في البحار: ٤٤/ ٣٢٠ عن أمالي الصدوق: ١٣٦.

(٥) ما أثبتناه من البحار.

بدمي، مغلوب عليّ حقي[١].

فلما رأى الحر بن يزيد إقبال عمر بن سعد على الحسين عليه السلام قال: أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤس وتطيح الأيدي.

موقف الحر بن يزيد وتردده في قتال الحسين عليه السلام

فتنحى حتى وقف من الناس موقفاً ومعه قرة بن قيس، فقال له المهاجر بن أوس: يا بن يزيد، لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، وإني لمرتاب بك، فقال: إني خيّرت نفسي بين الجنة والنار، وإنّي لا أختار على الجنة شيئاً.

ثم قال الحر لقرة بن قيس التميمي: يا قرة، سقيت فرسك؟ قال: لا، فما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت أنه يريد أن يتنحى ولا يشهد القتال، وكره أن أراه يصنع ذلك فأرفعه عليه وأنا منطلق سأسقيه، واعتزل الحر المكان الذي كان فيه، ولو أطلعني على سره لخرجت معه إلى الحسين.

التحاق الحر في معسكر الحسين وطلبه للتوبة

وأخذ يدنو قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: تريد أن تحمل؟ فسكت، فأخذته الرعدة، ثم لحق بالحسين عليه السلام وقال له: جعلني الله فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك إلى هذا المكان، وما ظننت أن القوم يبلغون منك هذه المنزلة، فهل لي توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك.

---

(١) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٢ عن اللهوف: ٤٢.

ثم قال: يا أهل الكوفة، لأمّكم الهبل[١]، دعوتموه حتى إذا أتاكم خرجتم تقاتلونه، وتمنعونه الماء الذي تشربه الكلاب والخنازير، لاسقاكم الله الماء (قال له الحسين انزل)[٢]، فقال: أنا لك فارساً خير من أن أكون راجلاً، وإلى النزال آخر أمري[٣].

ثم حمل على القوم وهو يتمثل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم[٤]

حديث للحر مع الحسين عليه السلام

ورويت باسنادي أنه قال للحسين عليه السلام: (لما)[٥] وجهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حر بخير، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام؟! وما أحدث نفسي باتباعك، فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً[٦].

ثم خرج إلى القتال فبرز إليه زيد بن سفيان فقتله الحر، ثم بعث عمر بن سعد بعض الرماة فعقر فرس الحر، فكان يقاتل ويقول:

إن تعقروني فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر

فلم يزل يقاتل إلى أن قتل رحمه الله[٧].

---

(١) الهبل: الثكل.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٠-١١ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٠-١٠١.

(٤) أخرجه في إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٢.

(٥) من النسخة الحجرية.

(٦) عنه البحار: ٤٥/ ١٥.

(٧) أخرجه في إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٤.

فقال عبيد الله بن عمرو البذائي من بني البذاء وهم من كندة:

سعيد بن عبد الله لا تنسينه ولا الحر إذ آسى زهيراً على قسر[١]

خروج نافع بن هلال

وخرج نافع بن هلال المرادي فبرز إليه واجم بن حريث الرشدي، فتطاعنا فقتل نافع واجماً، فقال عمرو بن الحجاج: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون. تقاتلون[٢] فرسان ا لحر[٣] وقوماً مستميتين، فصاح عمر بن سعد، فرجعوا إلى مواقفهم[٤].

موقف عمر بن ابي قرطة الأنصاري ودفاعه عن الحسين عليه السلام

وقاتل عمر بن أبي قرطة الأنصاري دون الحسين عليه السلام وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام ليس بالفرار دون حسين مهجتي وداري

قوله: (وداري) أشار إلى عمر بن سعد لما التمس منه الحسين عليه السلام المهادنة قال: تهدم داري.

فقاتل قتال الرجل الباسل، وصبر على الخطب الهائل، وكان يلتقي السهام بمهجته فلم يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أُثخن بالجراح، فقال له: أوفيت؟

---

(١) أخرجه في نفس المهموم: ٢٤٧، واسم القاتل فيه: عبيد الله بن عمرو البدي من بني البداء وهم من كندة.

(٢) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (مبارزة).

(٣) في النسخة الحجرية خ ل: (المصر).

(٤) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٩ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٣.

قال: نعم أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول الله ﷺ (مني السلام)[١] وأعلمه أني في الأثر، فقتل[٢].

وخرج برير بن خضير وكان زاهداً يقال له: سيد القراء.

فخرج إليه يزيد بن معقل[٣]، فاتفقا على المباهلة إلى الله تعالى في أن يقتل المحق منهما المبطل، فقتله برير، فلم يزل يقاتل حتى قتل[٤].

خروج يزيد بن المهاجر وقتله لعدد من أصحاب عمر

وخرج يزيد بن المهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب، وسار[٥] مع الحسين وهو يقول:

أنا يزيد وأبي المهاجر ... كأنني ليث بغيل[٦] خادر[٧]
يا رب إنّي للحسين ناصر ... ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنى أبا الشعثاء من بني بهدلة من كنده[٨].

موقف حبيب بن مظاهر وقتاله بجانب الحسين عليه السلام

وبرزحصين بن نمير[٩]، فخرج إليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه

---

(١) ما بين المعقوفتين من البحار.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢٢ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١٠٥.

(٣) في نسختي الأصل: (المغفل) وما أثبتناه من الكامل في التاريخ: ٤/ ٦٦.

(٤) أخرجه في الكامل في التاريخ: ٤/ ٦٦.

(٥) في نسختي الأصل: وسار.

(٦) الغيل: بالكسر موضع الأسد.

(٧) الكامن.

(٨) عنه في البحار: ٤٥/ ٣٠.

(٩) وقد مر ذكره.

فرسه بالسيف، فوقع عليه أصحابه فاستنقذوه، ثم شدوا على حبيب فقتل رجلاً منهم وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
ونحن أوفى منكم وأصبر ونحن أعلى حجة وأظهر
حقاً وأتقى منكم وأعذر[1]

خروج وهب بن حباب للقتال وحديثه مع امراته ووالدته

وخرج وهب بن حباب[2] الكلبي، وأحسن في القتال، وصبر على ألم النصال ومعه امرأته ووالدته، فرجع إليهما وقال: (يا)[3] أمّه أرضيت أم لا؟ قالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين. قالت امرأته: بالله لا تفجعني بنفسك.

وقد أجبتها أنا بلسان حاله متمثلاً لا بلسان مقاله:

ذريني أدر وجهاً وقاحاً إلى العدلي
فما لأخي الأحقار أن يتجملا
متى قرّ في غمد حسام وبان عن
حصان لجام والفتى غرض البلا

فقالت له أمّه: يا بني أعزب عن قولها، وقاتل بين يديه لتنال شفاعة جده يوم القيامة، فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢٦ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٢٥٢.
(٢) في النسخة النجفية: جناب وهو تصحيف، كما في كتب التواريخ.
(٣) من النسخة الحجرية.

وأقبلت نحوه وقالت: فداك أبي وأُمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله، فأقبل يردها فامتنعت، فقال عليه السلام: جزيتم من أهل البيت خيراً ارجعي، فرجعت، ولم يزل يقاتل حتى قتل[١].

خروج أنس بن الحارث

ثم خرج مالك[٢] أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول:

قد علمت (كاهلها)[٣] وذودان والخندفيون وقيس عيلان[٤]
بأن قومي آفة للأقران يا قوم كونوا كأسود خفّان
واستقبلوا القوم بضرب الآن آل علي شيعة الرحمن

وآل حرب شيعة الشيطان[٥]

خروج مسلم بن عوسجة

وخرج مسلم بن عوسجة فبالغ في الجهاد، وصبر على الجلاد حتى سقط وبه رمق، فرقّ له الحسين وقال: رحمك الله يا مسلم، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، عزّ عليّ مصرعك، يا مسلم أبشر بالجنة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال حبيب: لولا أني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بما يهمّك،

---

(١) عنه في البحار: ٤٥/ ١٦ وعن المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٥٠.

(٢) ما أثبتناه من البحار.

(٣) ما أثبتناه من أمالي الصدوق والبحار، وفي الأصل: (كاهلنا).

(٤) ما أثبتناه من أمالي الصدوق والبحار، وفي الأصل: (غيلان).

(٥) أخرجه في البحار: ٤٤/ ٣٢٠ عن أمالي الصدوق: ١٣٧.

فقال: أُوصيك بهذا يعني الحسين عليه السلام[١].

خروج جون مولى أبي ذر

ثم تقدّم (جون) مولى أبي ذر وكان عبداً أسود، فقال له عليه السلام: أنت في إذن منّي، فإنّما تبعتنا للعافية، فلا تبتل بطريقنا، فقال: يا بن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدّة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن، وحسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفّس عليّ بالجنة، فيطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا والله لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، ثم قاتل حتى قتل[٢].

ابن الأشعث أساء الأدب والإمام دعا عليه

وجاء رجل فقال: أين ا لحسين؟ فقال: هأنا ذا، قال: أبشر بالنار تردها الساعة. قال: (بل)[٣] أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا محمد بن الأشعث.

قال: اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه، فما هو إلاّ أن ثنى عنان فرسه فرمى به، وثبتت رجله في الركاب، فضربه حتى قطّعه، ووقعت مذاكيره في الأرض، فوالله لقد عجبنا[٤] من سرعة (إجابة)[٥] دعائه عليه السلام.

---

(١) أخرجه في اللهوف: ٤٦.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٢ عن اللهوف: ٤٧.

(٣) زيادة من البحار.

(٤) في البحار: عجبت.

(٥) ليس في البحار.

ثم جاء أخر فقال: أين الحسين؟ فقال: هأنا ذا. قال: أبشر بالنار. قال: أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي الجوشن.

قال الحسين عليه السلام: الله أكبر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأن كلباً أبقع يلغ (في)[1] دماء أهل بيتي.

رؤية الحسين عليه السلام وتمثيله للشمر بالكلب الأبقع

وقال الحسين عليه السلام: رأيت كأنّ كلاباً تنهشني، وكأن فيها كلباً أبقع كان أشدهم عليّ، وهو أنت، وكان أبرص.

ونقلت عن الترمذي: قيل للصادق عليه السلام: كم تتأخر الرؤيا؟ فذكر منام رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان التأويل بعد ستين سنة[2].

خروج عمرو بن خالد

وبرز عمرو بن خالد الصيداوي[3] فقاتل، فقال له عليه السلام: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدّم فقتل.

خروج حنظلة

وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي[4] فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) عنه في البحار: ٤٥/ ٣١.

(٣) في نسختي الأصل: الصيدائي، وما أثبتناه كما في كتب التواريخ.

(٤) في نسختي الأصل: الشامي وفي خ ل: الشبامي. وما أثبتناه من البحار وتاريخ الطبري: ٥/ ٤٤٣ والكامل في التاريخ: ٤/ ٧٢ والشبّام: بطن من همدان وله معانٍ أخر (معجم البلدان).

الرماح والسهام والسيوف بوجهه ونحره، ثم التفت إلى الحسين عليه السلام، فقال: أفلا نروح إلى ربنا ونلحق (بإخواننا)[١]؟ فقال: رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فقاتل قتال الشجعان، وصبر على مضض الطعان حتى قتل، وألحقه الله بدار الرضوان[٢].

قتال زهير وسعيد وتقدمهما بين يدي الإمام لإقامة صلاة الخوف

وتقدم زهير بن القين فقاتل بين يدي الحسين وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

قال: وحضرت صلاة الظهر فأمر عليه السلام زهير[٣] بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف معه، وصلّى بهم صلاة الخوف بعد أن طلب منهم الفتور عن القتال لأداء الفرض[٤].

قال ابن حصين: إنها لا تقبل منك[٥]. قال حبيب بن مظاهر: لا يقبل من آل رسول الله وأنصارهم وتقبل منك وأنت شارب الخمر[٦]؟!

مقتل زهير بن القين

وقيل صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء، وقاتل زهير قتالاً

---

(١) ما بين المعقوفتين من اللهوف.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٣ عن اللهوف: ٤٧-٤٨.

(٣) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (لزهير).

(٤) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٥ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١٠٣-١٠٤.

(٥) في النسخة الحجرية: خ ل (منكم).

(٦) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢١ عن كتاب محمد بن أبي طالب.

شديداً حتى قتل[١].

الحنفي ينصر الحسين عليه السلام

ولما وصل القتال إليه عليه السلام تقدم أمامه رجل من بني حنيفة يقيه بنفسه حتى سقط بين يدي الحسين عليه السلام.

فقال الحنفي: اللهم لا يعجزك شيء تريده، فأبلغ محمداً صلى الله عليه وآله نصرتي ودفعي عن الحسين، وارزقني مرافقته في دار الخلود[٢].

ووجّه عمر بن سعد (عمرو بن سعيد)[٣] في جماعة الرماة، فرموا من تخلّف من أصحاب الحسين عليه السلام فعقروا خيولهم، وبقي الحسين عليه السلام وليس معه فارس، ولسان حاله يقول:

أتمسي المذاكي تحت غير لوائنا ... ونحن على أربابها أُمراء
وأيّ عظيم رام أهل بلادنا ... فإنّا على تغييره قدراء
وما سار في عرض السماوة بارق ... وليس له من قومنا خفراء

خروج سيف بن أبي الحارث ومالك الجابريين

وتقدم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان طن من همدان يقال لهم (بنو جابر) أمام الحسين، ثم التقيا فقالا: عليك السلام يا بن رسول الله، فقال: وعليكما السلام ثم قاتلا حتى قتلا[٤].

---

(١) عنه في البحار: ٤٥/ ٢٢.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢١.

(٣) من النسخة الحجرية.

(٤) عنه في البحار: ٤٥/ ٣١.

خروج عابس الشاكري

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري مولى بني شاكر فقال له الحسين: يا أبا شوذب، ما في نفسك؟ قال: أقاتل معك، فدنا من الحسين وقال: لو قدرت أن أرفع عنك بشيء هو أعز من نفسي لفعلت، ثم تقدم فلم يقدم عليه أحد.

فقال زياد بن الربيع بن أبي تميم الحارثي: هذا ابن أبي شبيب الشاكري القوي لا يخرجن إليه أحد، أرموه بالحجارة، فرموه حتى قتل[١].

وتقدم سويد بن أبي المطاع فقاتل قتالاً شديداً حتى سقط بين القتلى، فسمع الناس يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج من خفّه سكيناً فقاتلهم حتى قتل رضوان الله عليه[٢].

تسابق أصحاب الحسين عليه السلام للقتال

وكان أصحاب الحسين عليه السلام يتسابقون إلى القتال بين يديه، وكانوا كما قلت شعري:

هـذا في قوتـهم علـى المصـاع
والـذب عـن السـبط والدفـاع
إذا اعتلفـوا سـمر الرمـاح وتمـوا
أسود الشرى فرت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان وإن سطوا
فأقرانـهم يـوم الكريهـة في خسـر

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢٩.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٤ عن اللهوف: ٤٨.

إذا أثبتوا في مأزق الحرب أرجلا
فموعدهم منه إلى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمّهم
ذهاب النفوس السائلات على البشر[١]

مقتل عبد الله بن مسلم وعون وابن الحسن بن علي

ثم رمى عمرو[٢] بن صبيح عبد الله[٣] بن مسلم بن عقيل بسهم ثم طعنه أخرى في قلبه فقتله.

وحمل عبد الله بن قطبة[٤] الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله.

و شدّ عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتله[٥].

ورمى عبد الله بن عقبة أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله[٦].

خروج أخوة العباس بن علي ومقتلهم

فلما رأى العباس بن علي عليه السلام كثرة القتلى في أهله قال لأخوته من

(١) البشر: ماء معروف بذات عرق (مراصد الاطلاع ١/ ١٦٢).
(٢) في نسختي الأصل: عمر، وما أثبتناه من البحار: ٤٥/ ٣٢ والكامل في التاريخ: ٤/ ٧٤.
(٣) في نسختي الأصل: عبيد، وما أثبتناه من البحار: ٤٥/ ٣٢ والكامل في التاريخ: ٤/ ٧٤.
(٤) في نسختي الأصل: قطنه، وما أثبتناه من البحار: ٤٥/ ٤٤ والكامل في التاريخ: ٤/ ٧٤.
(٥) عنه في البحار: ٤٥/ ٤٤ وعن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٧.
(٦) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٣٦ عن مقاتل الطالبيين: ٥٧.

أمّه وهم عبد الله وجعفر وعثمان: بأبي أنتم وأمي، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنه لا ولد لكم، فأقدموا على عسكر عمر بن سعد إقدام الشجعان، وأملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان[1].

فكانوا كما قال ابن نباتة السعدي:

لقوا نبلنا مردّ العوارض فانثنوا
لاوجههم منه لحى[2] وشوارب
خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم
عيوناً لها وقع السيوف حواجب
وأعجب من ذي اختلاس نفوسهم
وهنّ عليهم بالحنين نوادب

وجدّوا في القتال حتى قتلوا.

خروج علي بن الحسين عليه السلام ومقتله

فلما لم يبق معه إلاّ الأقل من أهل بيته خرج علي بن الحسين عليه السلام، وكان من أحسن الناس وجهاً، وله يومئذ أكثر من عشر سنين، فاستأذن أباه في القتال فأذن له، ونظر إليه وأرخى عبرته، ثم قال: اللّهمّ اشهد أنّه قد برز إليهم غلام يشبه رسول الله خلقاً وخلقاً ومنطقاً، فقاتل وهو يقول:

---

(١) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٣٨ عن مقاتل الطالبيين: ٥٤.

(٢) ما أثبتناه هو الصحيح، وفي الأصل: (نحى).

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي

فقاتل قتالاً شديداً، وقتل جمعاً كثيراً، ثم رجع إلى الحسين عليه السلام وقال: يا أبه العطش قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني[1]، فبكى وقال: واغوثاه، قاتل قليلاً فما أسرع الملتقى بجدك محمد صلى الله عليه وآله ويسقيك بكأسه الأوفى، فرجع إلى موقف نزالهم ومأزق مجالهم، فرماه منقذ بن مرّة العبدي فصرعه، واحتواه القوم فقطّعوه، فوقف عليه السلام (عليه)[2] وقال: قتل الله قوماً قتلوك، فما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول. واستهلت عيناه بالدموع، ثم قال: على الدنيا بعدك العفا.

وخرجت زينب أخت الحسين تنادي (ياحبيباه)، وجاءت فأكبّت عليه، فأخذها الحسين فردّها إلى الفسطاط.

وكانت عترة الحسين في طعانهم ونجابتهم والإقدام على الكماة وشجاعتهم[3] كما قال الشاعر ابن حيّوس:

وخطيّة يلقي الردى تبعاً لها
إذا مرقت في الأسد منها الثعالب
أسافلها في أبحر من أكفّهم
طمت وأعاليها نجوم ثواقب
تضيء مثار النقع وهي طوالع
وتبني منار العز وهي غوارب

---

(١) في النسخة الحجرية: جهدني.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٤٣ عن مقاتل الطالبيين: ٧٦-٧٧ وانظر اللهوف: ص٤٩.

خروج القاسم بن الحسن عليه السلام ومقتله

قال حميد بن مسلم: وخرج غلام كأن وجهه شقة قمر، فقال لي عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: لأشدنّ عليه، فقلت: وماذا تريد منه، فشدّ عليه وضربه، فوقع الغلام على وجهه ونادى: يا عمّاه، فجلى الحسين عليه كما يجلي الصقر، وضربه بالسيف فاتقاه بالساعد، فأبانها من المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثم تنحّى عنه الحسين عليه السلام وحملت خيول أهل الكوفة ليستنقذوه فوطئته بأرجلها حتى مات.

ورأيت الحسين عليه السلام قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله وهو يقول: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك، ثم قال: عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك (صوته، هذا يوم)[1] والله كثر واتره، وقلّ ناصره، ثم حمله على صدره وألقاه بين القتلى من أهله[2].

قال الراوي: فسألت عنه؟ فقيل: القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب. فلما رأى الحسين عليه السلام أنه لم يبق من عشيرته وأصحابه إلا القليل فقام ونادى: هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد؟ هل من مغيث؟ هل من معين؟ فضج الناس بالبكاء[3].

---

(١) ما أثبتناه من اللهوف، وفي الأصل: (صوت والله كثر واتره).

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٣٥ عن مقاتل الطالبيين: ٥٨، وانظر اللهوف: ٥٠.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٤٦ عن مقاتل الطالبيين: ٥٩.

مقتل عبد الله الرضيع

ثم تقدم إلى باب الفسطاط ودعا بابنه عبد الله (وهو طفل)[١]، فجيء به ليودّعه، فرماه رجل من بني أسد بسهم، فوقع في نحره فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام الدم بكفّيه حتى امتلأتا، ورمى بالدم نحو السماء، ثم قال: رب إن كنت حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين[٢].

قال الباقر عليه السلام: فلم تسقط من الدم قطرة إلى الأرض، ثم حمله فوضعه مع قتلى أهل بيته[٣].

اشتداد العطش وتحريم الماء على الحسين عليه السلام وأصحابه

ولمّا اشتد بالحسين عليه السلام وأصحابه العطش وبلغ منه اللغوب فرويت إلى القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: حدّثني من شاهد الحسين عليه السلام وقد لزم المسنّاة يريد الفرات، والعباس بين يديه، فجاء كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة، فبعث لعمرو بن الحجاج بخمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة، ومنعوهم الماء.

فناداه عبد الله بن حصين الأزدي: يا حسين، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً أنت وأصحابك.

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٤٧ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٨.

(٣) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٤٦ عن اللهوف: ٥١.

فقال زرعة بن أبان بن دارم: حولوا بينه وبين الماء، ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فقال عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً، وكان قد أتي بشربة فحال الدم بينه وبين الشرب، فجعل يتلقى الدم ويقول هكذا إلى السماء[١].

عبد الله بن الحصين ودعاء الحسين عليه السلام عليه

ورويت عن الشيخ عبد الصمد عن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن (بن جوزي)[٢] أن الأباني كان بعد ذلك يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش. فيؤتى بالعس فيه الماء واللبن والسويق يكفي جماعة فيشربه ثم يقول: اسقوني فما زال كذلك حتى انقدت بطنه كانقداد البعير[٣].

مقتل العباس بن علي عليه السلام

ثم (اقتطعوا العباس) عنه، وأحاطوا به من كل جانب وقتلوه، فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاء شديداً[٤].

وقد قلت هذه الأبيات حين فرّق بينهما سهم الشتات:

حقيقاً بالبكاء عليه حزناً ... أبو الفضل الذي واسى أخاه
وجاهد كل كفّار ظلوم ... وقابل من ضلالهم هداه
فداه بنفسه لله حتى ... تفرّق من شجاعته عداه

---

(١) عنه في البحار: ٤٥/ ٥٠ وعن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٩ وعن اللهوف: ٥١.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) أخرجه في نفس المهموم: ٣٠٢.

(٤) عنه في البحار: ٤٥/ ٥٠ وعن إرشاد المفيد: ٢/ ١٠٩ وعن اللهوف: ٥١.

وجادلـــه علـــى ظمـــأ بمـــاء وكـــان رضـــى أخيـــه مبتغـــاه

ثم إنه عليه السلام دعا الناس إلى البراز، فتهافتوا إليه، وانثالوا عليه، فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى أثّر في ذلك الجيش الجم (قتله)[1] وهو يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال عبد الله بن عمار بن عبد يغوث: ما رأيت مكثوراً[2] قط قد قتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى شدّ فيها السبع، وكانوا ثلاثين ألفاً، فيحمل عليهم فينهزمون كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مقامه[3].

فكان عليه السلام كما قال الشاعر:

إذا الخيل جالت في القنا وتكشفت عوابس لا يسألن غير طعان
وكرّت جميعاً ثم فرّق بينهما سعى رمحه فيها بأحمر قان
فتى لا يلاقي الرمح إلا بصدره إذا أرعشت في الحرب كف جبان

ولم يزل يقاتل حتى جاء شمر بن ذي الجوشن فحال بينه وبين رحله، فقال عليه السلام: رحلي لكم عن ساعة مباح، فامنعوه جهّالكم وطغاتكم وكونوا في الدنيا أحراراً إن[4] لم يكن لكم دين.

ويعزّ على محبي العترة الطاهرة كيف تصير أموالهم فيئاً للأمّة

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) مغلوباً أو الذي كثر عليه الناس فقهروه.

(٣) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٥٠ عن اللهوف: ٥١.

(٤) في النسخة الحجرية: خ ل (إذا).

الفاجرة، وإلى هذا المعنى أشرت بشعري المقول في آل الرسول:

ولما طعنتم نازحين وضمكم ... مقام به الجلد العزيز ذليل
وصرتم طعاماً للسيوف ولم يكن ... لما رمتموه منهج ووصول
وأموالكم في لآل أميّة ... وبدركم قد حان منه أفول
تيقنت أن الدين قد هان خطبه ... وأن المراعي للنبي قليل

خروج الحسين عليه السلام للقتال وبروز الشمر له

فقال له شمر: ما تقول يا بن فاطمة؟

قال: أقول: إنّي أُقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح.

قال: لك ذلك، ثم قصدوه عليه السلام بالحرب وجعلوه شلواً من كثرة الطعن والضرب، وهو يستقي شربة من ماء فلا يجد، وقد أصابته اثنتان وسبعون جراحة.

فوقف وقد ضعف عن القتال (فأتاه حجر على جبهته فهشمها)[1] ثم أتاه سهم له ثلاث شعب مسموم فوقع على قلبه.

فقال: بسم الله وعلى ملة رسول الله، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي تعلم أنهم يقتلون ابن بنت نبيّهم.

ثم ضعف من كثرة انبعاث الدم بعد إخراج السهم من وراء ظهره، وهو ملقى (على)[2] الأرض.

فكلما جاءه رجل انصرف عنه كراهية أن يلقى الله بدمه، فجاء مالك

---

(١) ما أثبتنا هو الأنسب، وفي الأصل: (أتاه حجر على جهته هشمها).

(٢) ما أثبتناه هو الأنسب، وفي الأصل: (في).

بن النسير[١] فسبه وضربه بالسيف على رأسه، فقطع القلنسوة، ووصل إلى رأسه فامتلأت دماً.

فقال عليه السلام: لا أكلت بيمينك، وحشرك الله مع الظالمين. واستدعى قلنسوة فلبسها، فلبثوا قليلاً ثم كرّوا عليه.

نجدة عبد الله بن الحسن لعمه وشهادته

فخرج إليه عبد الله بن الحسن وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه، فامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا أُفارق عمّي، فأهوى بحر[٢] بن كعب، وقيل: حرملة بن كاهل إلى الحسين، فقال له الغلام: ويلك يا بن الخبيثة، أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف فاتقاها بيده، فبقيت على الجلد معلّقة، فنادى: ياعمّاه، فأخذه وضمه إليه وقال: يا بن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين.

فرماه حرملة فذبحه.

دعوة الحسين عليه السلام على القوم بعد مصرع عبد الله

فقال الحسين عليه السلام: اللهم إن متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض عنهم أبداً[٣].

---

(١) في الأصل: النشر، وفي البحار: ٤٥/ ٥٣ اليسر، وفي اللهوف: ٥٢ النسر، وفي مقتل أبي مخنف: ١٩١ الكندي. وما أثبتناه من الكامل: ٤/ ص٧٥ والطبري: ٥/ ٤٤٨ ومقتل الحسين للغامدي: ١٧١.

(٢) في النسخة الحجرية: خ ل: (أبجر).

(٣) عنه في البحار: ٤٥/ ٤٣ عن اللهوف: ٥١ وعن إرشاد المفيد: ٢/ ١١٠-١١١.

وحمل الرجالة يميناً وشمالاً على من بقي معه فقتلوهم، فلم يبق معه سوى ثلاثة نفر.

فلما رأى ذلك دعا بسراويل يلمع فيه البصر، ففزره لئلا يسلب بعد قتله.

فلما قتل سلبها بحر بن كعب، فكانت يداه تيبسان في الصيف كأنهما عوداً وتترطبان في الشتاء فتضخان دماً وقيحاً إلى أن هلك[١].

وجدير بهذه الأمة ألا تأخذهم على هذه المصيبة العزاء، وأن يكثر لها البكاء.

وأنا مورد ما سمحت به قريحتي من الشعر لعلمي بالمكافأة يوم الحشر بغلوّ السعر:

لقد فتكت فيهم سهام أميّة
وأصرعهم منها سيوف سوافك
وضاقت[٢] بهم رحب الفضاء فأصبحوا
بدوية[٣] بهماء فيها مهالك
وأمسوا بأرض الطف قتلى جوائماً
كأنهم صرعى قلاص[٤] بوارك

(١) البحار ٤٥/ ٥٤ عن اللهوف: ٥٣.
(٢) في النسخة الحجرية: خ ل (ضاق).
(٣) البيداء المخيفة.
(٤) الناقة الطويلة القوائم.

فبان عيون الباكيات سواكب

وأن ثغور الشامتات ضواحك

استشهاد الحسين عليه السلام على يد سنان بن أنس

ولما أُثخن بالجراح ولم يبق فيه حراك أمر شمر أن يرموه بالسهام، وناداهم عمر بن سعد: ما تنتظرون بالرجل، وأمر سنان[1] بن أنس أن يحتز رأسه، فنزل (يمشي إليه)[2] وهو يقول: أمشي إليك وأعلم أنك سيد القوم[3]، وأنك خير الناس أباً وأمّاً، فاحتز رأسه ورفعه إلى عمر بن سعد، فأخذه فعلّقه في لبب فرسه. وفي ذلك قلت:

لقد فجع الدين الحنيف بماجرى

على السبط والهادي النبي سفيره

وأي امرئ يلقاه في عظم رزئه

غداة غدت كفّا سنان تبيره

ما وقع لسنان على يد المختار

وهذا سنان أخذه المختار فقطع يديه ورجليه، وأغلى قدراً ملئت زيتاً وطرحه فيه وهو حي[4].

---

(١) في النسخة الحجرية: لسنان.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) في النسخة الحجرية: السيد المقدم.

(٤) البحار ٤٥/ ٥٥ عن اللهوف: ٥٥.

وصف هلال بن نافع للحسين عليه السلام قبيل مقتله

قال هلال بن نافع: إني لواقف في عسكر عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير قد قتل الحسين، فبرزت بين الصفين وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت أحسن منه، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته[1] عن الفكرة في قتله.

وطلب منهم ماء، فقال له رجل: والله لا تذوقه حتى ترد الحامية، فتشرب من حميمها، فقال: بل أرد على جدي رسول الله، وأسكن معه في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي.

فغضبوا بأجمعهم حتى كأنّ الرحمة سلبت من قلوبهم.

ورويت أن غاضرة بن فرهد قال: إن أبا بكر الهذلي لما قتل الحسين عليه السلام بكى حتى اختلج منكباه وقال: واذلاّه لأُمّة قتل ابن دعيّها ابن نبيّها.

سلب الحسين عليه السلام بعد قتله

ولما قتل مال الناس إلى سلبه ينهبونه.

فأخذ قطيفته قيس بن الأشعث، فسمّي قيس القطيفة.

وأخذ عمامته جابر بن يزيد، وقيل: أخنس بن مرثد[2] بن علقمة الحضرمي فاعتمّ بها، فصار معتوها.

---

(١) في النسخة الحجرية: هيئته.

(٢) في نسختي الأصل: مريد وما أثبتناه من البحار واللهوف.

وأخذ برنسه مالك بن بشير الكندي وكان من خز، وأتى امرأته فقالت له: أسلب الحسين عليه السلام يدخل بيتي؟! واختصما، قيل لم يزل فقيراً حتى هلك.

وأخذ قميصه إسحاق بن حوية فصار أبرص.

وروي أنه وجد في القميص مائة وبضع عشر ما بين رمية وطعنة وضربة.

قال الصادق عليه السلام: وجد به ثلاث وثلاثون وأربع وثلاثون ضربة.

وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد.

وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي، وقطع إصبعه، وأخذ سيفه القلافس[1] النهشلي، وقيل جميع بن الحلق الأودي.

ثم اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه حتى تسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من إصبعها، أو قرطها من أُذنها، وحجلها من رجلها.

وجاء رجل من سنبس إلى ابنة الحسين عليه السلام وانتزع ملحفتها من رأسها، وبقين عرايا تراوجهنّ رياح النوائب، وتعبث بهنّ أكف قد غشيهنّ القدر النازل، وساورهنّ الخطب الهائل.

ولمّا بلين بكل كفور سفّاك وظلوم فتّاك وغشوم أفّاك حسن الاستشهاد بشعر الحسن بن الضحاك:

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي
محارم من آل النبي استحلّت

(١) في نسختي الأصل: الفلافس، وما أثبتناه من البحار: ٤٥/٥٨ وفي اللهوف الغلافس: ٥٧.

ومهتوكة بالطف عنها سجوفها[1]

كعاب كقرن الشمس لما تبدّت

إذا حفزتها وزعة من منازع

لها المرط غارت بالخضوع ورنّت

وسرب ظباء من ذوابة هاشم

هتفن بدعوى خير حي وميت

أردّ يداً مني إذا ما ذكرته

على كبد حرّى وقلب مفتت

فلا بات ليلاً شامتين بغبطة

ولا بلغت آمالها ما تمنت

ولما رأت امرأة من بني بكر بن وائل وقد توزعوا سلب النساء قالت: يا آل بكر، أتسلب بنات رسول الله؟! لا حكم إلا لله، يا لثارات المصطفى، فردّها زوجها.

وخرج بنات سيد الأنبياء وقرة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل، يندبن على الشباب والكهول، وأضرمت النار في الفسطاط، فخرجن هاربات، وهن كما قال الشاعر:

فترى اليتامى صارخين بعولة ... تحثو التراب لفقد خير إمام

وتقمن رباب الخدور حواسراً ... يمسحن عرض ذوائب الأيتام

وترى النساء أراملاً وثواكلاً ... تبكين كل مهذب وهمام

---

(١) خدرها.

مرور النساء على جسد الحسين عليه السلام

ومررن على جسد الحسين وهو معفر بدمائه، مفقود من أحبائه، فندبت عليه زينب بصوت مشج وقلب مقروح (يا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء. هذا حسين بالعرا تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد الأدعياء، واحزناه، واكرباه، اليوم مات جديّ رسول الله، يا أصحاب محمداه، هذا ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا) فأذابت القلوب القاسية، و(هدت)[1] الجبال الراسية.

قال الهروي الكاتب: سمعت منصور بن مسلمة الهروي[2] ينشد ببغداد في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة شعراً، من جملته:

تصان بنت الدعي في كلل الملك
وبنت الرسول تبتذل[3]
يرجى رضى المصطفى فواعجباه
تقتل أولاده ويحتمل

عشرة يطئون جسد الحسين عليه السلام

ثم نادى عمر بن سعد: من ينتدب الحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة:

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) في النسخة الحجرية: خ ل (النمري).

(٣) ما أثبتناه هو الأنسب، وفي الأصل: (تبتدل).

وهم: أسيد بن مالك و هاني بن (ثبيت)[١] الحضرمي وواخط بن ناعم وصالح بن وهب الجعفي وسالم بن خثيمة الجعفي ورجاء بن منقذ العبدي وعمر بن صبيح الصيداوي وحكيم بن الطفيل السنبسي وأخنس بن مرثد وإسحاق بن حوية.

فوطئته خيولهم حتى رضّوه.

وقال بعض الشعراء:

لسنا نبالي إذا أرواحنا نعمت ماذا فعلتم بأجساد وأوصال

فلما دخلوا على عبيد الله قال أحد العشرة:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر
بكل يعبوب[٢] شديد الأسر

قال: من أنتم؟ قالوا: نحن وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنّا حناجر صدره، فأمرهم بشيء يسير.

ويحق لي أن أترنّم بأبياتي هذه ترنم الفاقدة الثكول على بني الزهراء البتول:

بنو أمية مات الدين عندهم
وأصبح الحق قد وارته أكفان
أضحت منازل آل السبط مقوية[٣]
من الأنيس فما فيهن سكان

---

(١) أثبتناه من الطبري: ٥/ ٤١٣، وفي الأصل: (ثبت).

(٢) الفرس السريع الطويل.

(٣) خالية.

بلـؤوا بمقتلـه ظلمـاً فقـد هدّمـت
لفقـده مـن ذرى[١] الإسـلام أركـان
رزيـة عمّـت الدنيـا وسـاكنها
فالدمع مـن أعـين البـاكين هتّـان[٢]
لـم يبـق مـن مرسـل يومـاً ولا ملـك
إلاّ عرتـه صبابـات وأحـزان
وأسـخطوا المصطفـى الـهادي بمقتلـه
فقلبـه مـن[٣] رسـيس الوجـد مـلان

جزاء العشرة على يد المختار

قال أبو عمرو الزاهد: سبرنا أحوال هؤلاء العشرة وجدناهم أولاد الزنا[٤]، والعشرة أخذهم المختار بن أبي عبيدة الثقفي فعذبهم حتى هلكوا[٥].

وذكر البلاذري أن رأس الحسين أول رأس حمل على خشبة[٦].

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام

عن ميمون بن شيبان بن محرم وكان عثمانياً قال: إنا لنسير مع

---

(١) أعالي الشيء.
(٢) جار بغزارة.
(٣) في النسخة الحجرية: (عن)، خ ل: (من).
(٤) في البحار واللهوف: (أولاد زناء).
(٥) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٦٠ عن اللهوف: ٥٩.
(٦) الكامل لابن الأثير ٤/ ٨٣.

علي عليه السلام إذ أتى كربلا، فقعد على تلّ فقال: (يقتل في هذا الموضع شهداء الأشهداء) قال: وثم حمار ميت، فقلت لغلامي: خذ رجل الحمار أوتده[١] في موضع مقعده الذي عيّنه ومضينا، وضرب الدهر ضربه، فلما قتل الحسين عليه السلام انطلقنا[٢] أنا وصاحبي فإذا جثة الحسين على رجل الحمار، وأصحابه مريّضة حوله.

حدّث أبو العباس الحميري قال: رجل من عبد القيس قتل أخوه مع الحسين عليه السلام فقال:

يا فرو قومي فاندبي خير البرية في القبور

وابكي الشهيد بعبرة من فيض دمع ذي درور

ذاك الحسين مع التفجع والتأوّه والزفير

قتلوا الحرام من الأئمة في الحرام من الشهور

رواية ابن رياح في قتل الحسين وما جرى للأعمى فيه

وروى ابن رياح[٣] قال: لقيت رجلاً أعمى قد حضر قتل الحسين عليه السلام، فسئل عن ذهاب بصره قال: كنت عاشر عشرة غير أني لم أضرب ولم أرم، فلما رجعت إلى منزلي وصليت فأتاني آت في منامي فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: مالي وله، فأخذني يقودني إليه فإذا هو جالس في صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة وملك قائم بين يديه، وفي يده سيف من نار، فقتل أصحابي، فكلما ضرب ضربة التهبت

---

(١) في النسخة الحجرية: خ ل (وتده).

(٢) في النسخة الحجرية: خ ل (انطلقت).

(٣) في البحار: ٤٥/ ٣٠٦ ح٥ رياح، وفي اللهوف: ٥٩ والمناقب: ٤/ ٥٨ رياح.

أنفسهم ناراً.

فدنوت وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد عليّ، ومكث طويلاً ثم رفع رأسه وقال: يا عبد الله، انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقي، فقلت: يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم. قال: صدقت، ولكنك كثّرت السواد، ادن مني، فدنوت فإذا طشت مملوء دماً فقال: هذا دم ولدي الحسين فكحلني منه، فانتبهت لا أرى (شيئاً)[1].

رؤيا ابن عباس في النبي ﷺ وعلاقة ذلك بالحسين عليه السلام

وذكر الخطيب في تاريخه والبلاذري في تاريخه أن ابن عباس قال: رأيت النبي فيما يرى النائم في نصف النهار أشعث أغبر، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فحفظ اليوم فإذا هو يوم قتله[2].

وفي التاريخين المذكورين أن هذه الحمرة التي هي الشفق فلم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام[3].

ما قاله النبي ﷺ بشأن الحسين عليه السلام

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة قبة من نور، ويقبل الحسين عليه السلام ورأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقة فلا

---

(١) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٣٠٦ ح٥ عن اللهوف: ٨٠ والمناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٥٩.

(٢) أخرجه في كشف الغمة: ٢/ ٥٦.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢١٩ ح٤٨ عن إرشاد المفيد: ٢٨٢.

يبقى في الموقف ملك ولا نبي إلا بكى لبكائها، فيمثله الله عزّ وجل في أحسن (صورة)[١] فيخاصم قتلته بلا رأس، فيجمح الله لي قتلته والمجهرين عليه، ومن شرك في دمه، فأقتلهم حتى آتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك يفعل الحسن والأئمة عليهم السلام عن آخرهم، ثم يكشف الله الغيظ، وينسي الحزن.

فضل المشاركة في مصيبة الحسين عليه السلام

وقال الصادق عليه السلام: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله المؤمنون، فقد (والله)[٢] شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة[٣].

حال فاطمة عليها السلام يوم القيامة

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمّة - أي جماعة - من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري (في قلب القيامة)[٤]، فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس، فتصرخ وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا فتنادي: يا ولداه. قال: فيغضب الله عز وجلّ لنا عند ذلك فيأمر ناراً اسمها هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت، لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً، فيقول لها: التقطي قتلة الحسين، فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها،

---

(١) ما أثبتناه هو الأنسب، وفي الأصل: (الصورة).

(٢) ما أثبتناه من البحار.

(٣) أخرجه في البحار: ٤٣/ ٢٢١ ح٧ عن ثواب الأعمال: ٢٥٧ ح.

(٤) أثبتناه من اللهوف والبحار.

وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسن ذلقة: يا ربنا بم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب: إن من علم ليس كمن لم يعلم[1].

إخبار ابن يهوذا بمقتل الحسين عليه السلام

ورويت أن رأس الجالوت بن يهوذا قال: ما مررت مع يهوذا بكربلا إلاّ وهو يركض دابته حتى يجاوزه، فلما قتل الحسين جعل يمر بها، فقلت له فقال: يا بني كنا نحدّث أنه سيقتل بكربلا رجل من ولد نبي فكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قتل الحسين عليه السلام علمت أنه هو.

وروي هذا الحديث محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن العلاء بن أبي عائشة عن رأس الجالوت عن يهوذا، أبيه.

علامات في يوم مقتل الحسين عليه السلام

قال البلاذري في مختاره: مطرت السماء دماً يوم قتله، وما قلع حجر بالشام إلاّ وتحته دم عبيط.

قال عبد الملك بن مروان للزهري: أي رجل أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: لا ترفع حصاة ببيت المقدس إلاّ وجد تحتها دم عبيط، فقال عبد الملك: إني وإيّاك في هذا الحديث غريبان[2].

---

(١) أخرجه في البحار: ٤٣/ ٢٢٢ ح٨ عن ثواب الأعمال: ٢١٧، وفي اللهوف: ٦٠-٦١.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٢١٦ عن بعض كتب المناقب المعتبرة، وفي كشف الغمة: ١/ ٥٩٧.

ونحرت الإبل التي كانت مع الحسين فلم يؤكل لحمها؛ لأنه كان (أمرّ)[١] من الصبر[٢].

وعن عبد الكريم بن يعفور الجعفي: أنّه لما جعل اللحم في القدر صار ناراً، وكان مع الحسين عليه السلام ورس وطيب فاقتسموه، فلما صارا إلى بيوتهم صار رماداً.

وعن مشايخ طي قالوا: وجد شمر بن ذي الجوشن في رحل الحسين عليه السلام ذهباً، فدفع بعضه إلى ابنته فدفعه إلى صائغ يصوغ منه حلياً، فلما أدخله النار صار نحاساً، وقيل: ناراً، وما تطيبت امرأة من ذلك الطيب إلاّ برصت[٣].

(١) زيادة من النسخة الحجرية.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ٣٠٢ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٥٧.

(٣) أخرج نحوه في كشف الغمة: ٢/ ٢٦٨.

المقصد الثالث:

في الأمور اللاحقة لقتله
وشرح سبي ذريته وأهله

رحيل عيال الحسين عليه السلام إلى الكوفة

ثم إنّ عمر بن سعد أقام بقية يوم عاشوراء والثاني إلى الزوال، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فنادى في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن معه من الصبيان، وعلي بن الحسين عليه السلام مريض بالدرب[١].

قال قرة بن قيس التميمي: نظرت إلى النسوة لما مررن بالحسين عليه السلام صحن، ولطمن خدودهن، فاعترضتهن على فرس، فما رأيت منظراً من نسوة قط أحسن منهن.

ويحسن إيراد السيد الحميرى في سبط النبي:

أمرر على جدث[٢] الحسين ... وقل لأعظمه الزكية
يا أعظماً لازلت من ... وطفاء[٣] ساكبة روية
وإذا مررت بقبره ... فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر ... والمطهرة التقية[٤]
كبكاء معولة أتت ... يوماً لواحدها المنية

ولقد أحسن عقبة بن عمر السهمي بقوله:

---

(١) عنه في البحار: ٤٥/١٠٧ح١ وعن اللهوف: ٦٢.

(٢) القبر.

(٣) الدموع الغزيرة.

(٤) في النسخة النجفية: المتقية.

إذا العين قرّت[١] في الحياة وأنتم
تخافون في الدنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه
وتسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائباً
أطافت به من جانبيها قبورها
(سلام على أهل القبور بكربلا
وقل لها مني سلام يزورها)[٢]
سلام بآصال العشي وبالضحى
تؤديه[٣] نكباء الرياح ومورها
ولا برح الوفّاد زوّار قبره
يفوح عليهم مسكها وعبيرها[٤]

شكوى زينب إلى النبي في مصائب أهل بيته

قال قرة بن قيس: فلم أنس قول زينب ابنة علي عليها السلام حين مرت بأخيها صريعاً وهي تقول: يا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا

(١) في البحار: (فرّت).
(٢) من النسخة الحجرية.
(٣) في النسخة الحجرية: يوريه.
(٤) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٤٢ ح١ عن أمالي المفيد: ٣٢٤ ح٩ وأمالي الطوسي: ٩٤.

حسين بالعراء مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك قتلى تسفى عليهم الصبا[١].

فأبكت كل صديق وعدو.

ويحق لي أن أورد بيتين نظمتهما، ولهذا المعنى عملتها:

يصلي الإله على المرسل ... ويذكر في المحكم المنزل
ويغزى الحسين وأبناؤه ... وهذا من المعجب المعضل

إرسال رأس الحسين إلى ابن زياد

ثم سرّح رأس الحسين مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه فنظفت، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج[٢].

ولما انفصل الناس من كربلا خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية فصلّوا على الجثث الشريفة، ودفنوها في تلك التربة الزكية.

فلما قاربوا الكوفة كان عبيد الله بن زياد بالنخيلة وهي العباسية ودخل ليلاً[٣].

وروي أن النوار ابنة مالك زوجة خولي بن يزيد الأصبحي قالت: أقبل خولي برأس الحسين عليه السلام، فدخل البيت فوضعه تحت إجّانة، وآوى

---

(١) أخرجه في نفس المهموم: ٣٥٢.

(٢) أخرجه في إرشاد المفيد: ٢/ ١١٣.

(٣) عنه في البحار: ٤٥/ ١٠٧ ح١ وعن اللهوف: ٦٢.

إلى فراشه فقلت: ما الخبر؟ قال: جئتك بغناء الدهر برأس الحسين.

قلت: ويحك، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس الحسين بن رسول الله؟! والله لا جمع رأسي ورأسك شيء أبداً، ووثبت من فراشي وقعدت عند الإجّانة، فوالله مازلت أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من السماء إلى الإجّانة، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها[1].

بكاء أهل الكوفة على أسارى آل الرسول ﷺ

فلما أصبح غداً بالرأس إلى ابن زياد واجتمع الناس للنظر إلى سبي آل الرسول وقرة عين البتول فأشرفت امرأة من الكوفة، وقالت: من أي الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى محمد ﷺ، فنزلت وجمعت ملاءً وإزاراً ومقانع وأعطتهن، فتغطيّن، وعلي بن الحسين عليه السلام معهنّ، والحسن بن الحسن المثنى، وكان قد نقل من المعركة وبه رمق، ومعهم زيد وعمر ولدا الحسن عليه السلام، فجعل أهل الكوفة يبكون.

وروى اسحاق السبيعي عن خزيم[2] الأسدي قال: رأيت زين العابدين عليه السلام وهم يبكون فقال: تبكون علينا ومن قتلنا غيركم؟!

خطبة زينب عليها السلام لأهل الكوفة

ورأيت زينب بنت علي عليه السلام فلم أر خفرة أنطق منها، كأنّما تفرغ عن لسان أبيها، فأومأت إلى الناس أن اسكتوا فسكنت الأنفاس، وهدأت

---

(١) عنه في البحار: ٤٥/ ١٢٥ وعن الكامل في التاريخ: ٤/ ٨٠ وعن المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٢١٧.

(٢) في نسختي الأصل: حديم وما أثبتناه من البحار واللهوف.

الأجراس، فقالت:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد خاتم المرسلين، أما بعد (يا أهل الكوفة)[١] يا أهل الختل والخذل أتبكون؟ فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرنّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، وإن فيكم إلاّ الصلف النطف، وذل العبد الشنف، وملق الاماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصة[٢] على ملحودة، ألا ساء ما تزرون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها، وبؤتم (بشنارها)[٣]، فلن ترحضوها (بغل)[٤]، وأنّى ترحضون قتل من كان سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدرة حجتكم، ومنار محجتكم، وسيد شباب أهل الجنة، يا أهل الكوفة، ألاّ ساء ما قدمت لكم أنفسكم؟ أن سخط الله عليكم، و في العذاب أنتم خالدون، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم سفكتم؟ وأي كريمة أبرزتم؟ لقد جئتم بها شوهاء خرقاء، فلا يستخفنكم المهل، فإنّه لاتخفره البدرة، ولا يخاف فوت الثار.

- وفي رواية فوت النار - كلا إنّه لبالمرصاد.

فضجّ الناس بالبكاء والنحيب.

قال الراوي: ورأيت شيخاً واقفاً يبكي ويقول: بأبي أنتم وأمي

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) في الأصل: كفضة، والقصة: الجصة التي يجصص بها القبور.

(٣) في البحار: (شنانها) خ ل، شنارها.

(٤) في البحار: مغسل، وفي النسخة الحجرية: بغسل.

كهولكم خير الكهول، : وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير النسل لايخزى ولا يبزى.

خطبة فاطمة الصغرى لأهل الكوفة

وخطبت فاطمة الصغرى فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، و أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ (ولده)[1] ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات.

اللهم إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب المقتول كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما رفعت عنه ضيماً في حياته وبعد وفاته حتى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة[2]، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، زاهداً في الدنيا، مجاهداً في سبيلك، فهديته إلى صراطك المستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته، وفضّلنا بمحمد نبيه ﷺ على كثير ممن خلق تفضيلاً فكذبتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد ترك أو كابل، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من

---

(١) من اللهوف.

(٢) الخلق.

دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فكأن العذاب قد حلّ بكم وأتت نقمات، ألا لعنة الله على الظالمين.

تبّاً لكم يا أهل الكوفة، أي ترات لرسول الله ﷺ قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب.

وافتخر مفتخر فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي[1] بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءه سبي ترك ونطحناهم فأيّ نطاح

بفيك الكثكث والاثلب[2] افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله في كتابه، وطهرهم وأذهب عنهم الرجس؟ فاقع كما أقعى أبوك، وإنما لكل امرئ ما اكتسب، أحسدتمونا على ما فضّل الله به؟

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا

وبحرك ساج[3] ما يواري الدعامصا[4]

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[5] ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[6].

---

(١) كذا في نسختي الأصل، ولا يستقيم الشعر وزناً.

(٢) الكثكث والاثلب: كلمتان مترادفتان ومعناهما: دقاق الحصى والتراب. راجع نهاية ابن الأثير: ٤/ ١٥٣.

(٣) قليل الماء.

(٤) الدعموص: جمعه دعامص ودعاميص: دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشت.

(٥) الجمعة: ٤.

(٦) النور: ٤٠.

فضجّ الموضع بالبكاء والحنين وقال: حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت.

خطبة أم كلثوم بنت علي عليها السلام

قال: وخطبت أم كلثوم بنت علي عليها السلام من وراء كلّة، وقد غلب عليها البكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوءة[1]، مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ (وأي دماء سفكتم)؟[2] وأي كريمة أصبتموها؟ وأي أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمّكم
ستجزون ناراً حرّها يتوقد
سفكتم دماءً حرم الله سفكها
وحرمها القرآن ثم محمد
ألاّ فابشروا بالنار إنّكم غداً
لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي
على خير من بعد النبي سيولد

---

(١) قبحاً.

(٢) من النسخة الحجرية.

بدمـــع غزيـــر مســـتهل مكفكـــف
على الخد مني ذائباً ليس يجمـد[1]

فضجّ الناس بالبكاء والنوح.

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

ثم إنّ زين العابدين عليه السلام أومئ إلى الناس أن اسكتوا. وقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات بغير ذحل ولاترات، أنا ابن من انتهك حريمه (وسلب)[2] نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، وقتل صبراً، وكفى بذلك فخراً، فأنشدتكم الله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وأعطيتموه العهد والميثاق فخذلتموه فتباً لما قدمتم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي؟.

فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون.

فقال عليه السلام: رحم الله امرأ قبل نصيحتي ووصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة، فقالوا جميعاً: نحن سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك؛

(١) ما أثبتناه هو الأنسب، وفي الأصل: (يحمد).
(٢) من النسخة الحجرية.

لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى أبي من قبل، كلا ورب الراقصات، فإن الجرح لمّا يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري، وغصصه في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا.

ثم قال:

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه ... قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي ... أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتل بنهر الشط روحي فداؤه ... جزاء الذي أرداه نار جهنما

ثم قال عليه السلام:

رضينا منكم رأساً برأس ... فلا يوم لنا ولا علينا

إدخال رهط الحسين عليه السلام على ابن زياد

قال حميد بن مسلم: لما أدخل رهط الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد (لعنهما الله) أذن للناس إذناً عاماً، وجيء بالرأس، فوضع بين يديه وكانت زينب بنت علي عليها السلام قد لبست أردأ ثيابها وهي متنكرة، فسأل عبيد الله عنها ثلاث مرات وهي لا تتكلم. قيل له: إنها زينب بنت علي بن أبي طالب، فأقبل عليها.

زينب في أعظم الجهاد بكلمة غرّاء أمام السلطان الجائر

وقال: الحمد الله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت: الحمد الله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر وهو غيرنا، فقال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج، هبلتك أمك يا بن مرجانة.

فغضب ابن زياد وقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة ولا تؤاخذ بشيء من منطقها، فقال ابن زياد: لقد شفاني الله من طغاتك والعصاة المردة من أهل بيتك.

فبكت ثم قالت: لقد قتلت كهلي، (وأبرت أهلي)[1]، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإنّ تشفّيت بهذا فقد اشتفيت.

فقال عبيد الله: هذه سجاعة! ولعمري كان أبوك شاعراً سجّاعاً[2].

قالت: إنّ لي عن السجاعة لشغلاً، وإنّي لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته، ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته[3].

وقد سمحت قريحتي بهذا:

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) البحار ٤٥/ ١١٦ عن اللهوف: ٧٠.

(٣) عنه البحار ٤٥/ ١١٦.

يـا أيـها المتشـفي في قتـل أئمتـه
وقلبي من الوجد على مثل الجمـر
لأبلغتـك الليـالي مـا تؤملـه
منـها وبـل سـداك المـالح المقـر
قوم هم الدين والدنيا (بهم حليت)[1] فمن
قلاهـم[2] فمـأواهم إذن سـقر
لـهم بنـي الـهدى جـدّ وأمـهم
يـوم المعـاد بنصـر الله تنتصـر

مناظرة الإمام عليه السلام مع ابن زياد

ثم قال لعلي بن الحسين عليه السلام: من أنت؟ قال: علي بن الحسين. قال: أليس قتل الله علي بن الحسين؟ قال كان لي أخ يسمى علي قتله الناس.

قال ابن زياد: بل الله قتله، فقال علي بن الحسين: الله يتوفى الأنفس حين موتها.

ابن زياد أمر بضرب عنق الإمام عليه السلام

فغضب ابن زياد وقال: (وبك حراك لجوابي)[3] اذهبوا به فاضربوا عنقه[4].

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) أبغضهم.

(٣) في الإرشاد: (وبك جرأة لجوابي)، وفي البحار: (ولك جرأة على جوابي).

(٤) عنه البحار: ٤٥/ ١١٧ وعن اللهوف: ٧٠.

فتعلقت به زينب عمته وقالت: حسبك من دمائنا، فاعتنقته وقالت: إن قتلته فاقتلني معه، فنظر إليها ابن زياد وقال: عجباً للرحم لأظنها ودّت أن نقتلها معه، دعوه[١].

اعتراض أنس بن مالك على ابن زياد

ورويت أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب على أسنان[٢] الحسين ويقول: إنّه كان حسن الثغر، فقلت: أم والله لأسوأنك، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه.

زيد ابن أرقم رفض فعل ابن زياد

و عن (سعد بن معاذ)[٣] وعمر بن سهل أنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه، ويطعن في فمه، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك، إني رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفتيه على موضع قضيبك، ثم انتحب باكياً، فقال له: أبكى الله عينيك يا عدو الله، لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فقال زيد: لأحدثنك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما وقال: إني أستودعك[٤] (إياهما)[٥]

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ١١٧-١١٨ وعن إرشاد المفيد: ٢/ ١١٦-١١٧.

(٢) في نسختي الأصل: لسان، وما أثبتناه من البحار.

(٣) في البحار: (سعيد بن معاذ).

(٤) في النسخة النجفية: أستودعكما.

(٥) من النسخة الحجرية.

وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعتك لرسول الله ﷺ؟[١].

خطبة ابن زياد واعتراض ابن عفيف عليه

ثم قام عبيد الله خطيباً وقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب وشيعته.

مقتل عبد الله بن عفيف بأمر ابن زياد

فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكانت إحدى عينيه ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين مع علي عليه السلام وقال: يا بن مرجانة، إنّ الكذّاب أنت وأبوك والذي ولاّك، أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين؟

فأمر به ابن زياد فمنعه الأزد، وانتزعوه من أيدي الجلاوزة، فأتي منزله، فقال ابن زياد: اذهبوا إلى أعمى الأزدي أعمى الله قلبه فأتوني به، فلما بلغ الأزد ذلك اجتمعوا وقبائل اليمن معهم.

فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر، و ضمّهم إلى ابن الأشعث، وأمره بالقتال فاقتتلوا، وقتل بينهم جماعة، ووصل أصحاب عبيد الله إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب، واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك ناوليني سيفي فناولته، فجعل يذبّ به نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أمّ عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر[٢]

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ١١٨.

(٢) الدارع: لابس الدرع، والحاسر: من خلعها.

فقالت ابنته: يا ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، والقوم محدقون كلّما جاؤوه من جهة أشعرته، وهو يذبّ عن نفسه ويقول:

أقسم لو فرّج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

فتكاثروا عليه فأخذوه.

فقالت ابنته: وا ذلاّه يحاط بأبي وليس له ناصر، وأدخلوه على عبيد الله فقال: الحمد لله الذي أخزاك، فقال: يا عدو الله، فماذا أخزاني؟

والله لو فرّج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: يا عدو الله، ما تقول في عثمان؟ فقال: يا عبد بني علاج، يا بن مرجانة، ما أنت وعثمان أساء أم أحسن، فقد لقي ربه وهو وليّ خلقه يقضي بينهم بالعدل، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه. فقال له: والله لاسألتك عن شيء حتى تذوق الموت عطشاً، فقال: الحمد لله ربّ العالمين، أما إني كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك، وسألته أن يجعلها على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها.

فأمر ابن زياد فضرب عنقه وصلب في السبخة[1].

جندب وتهديد ابن زياد له

ثم دعا بجندب بن عبد الله الأزدي وكان شيخاً فقال: يا عدو الله،

(١) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١١٩-١٢١ عن اللهوف: ٧٣.

ألست صاحب أبي تراب؟ قال: بلى لا أعتذر منه. قال: ما أراني إلا متقرباً إلى الله بدمك. قال: إذن لا يقربك الله منه بل يباعدك. قال: شيخ قد ذهب عقله. وخلّى سبيله[١].

ابن زياد بشر والي المدينة بقتل الحسين عليه السلام

وبعث عبيد الله بن زياد إلى المدينة عبيد الله بن الحرث السلمي وكان واليها إذ ذاك عمرو بن سعيد بن العاص وقال له: لا يسبقنّك الخبر إليه. قال: فلقيني رجل قال: ما الخبر؟ قلت: الخبر عند الأمير تسمعه، فقال: إنّا لله قتل الحسين، فدخلت على عمرو وقال: ما وراءك؟ فأخبرته فاستبشر، وأمر أن ينادى بقتله.

ثم تمثّل ببيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

عجّت نساء بني زياد عجّة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب[٢]

ويحسن أن أورد شعري هذا في معناه مسفهاً له في بشراه:

يستبشرون بقتله وبسبّه ... وهم على دين النبي محمد

والله ما هم مسلمون وإنّما ... قالوا بأقوال الكفور الملحد

قد أسلموا خوف الردى وقلوبهم ... طويت على غلّ وحقد مكمد

وروي أن يزيد بن معاوية بعث بمقتل الحسين إلى المدينة محرز بن حريث بن مسعود الكلبي من بني عدي بن حباب، ورجلاً من بهراء[٣] وكانا من أفاضل أهل الشام.

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ١٢١.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٢١-١٢٢ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٢٣.

(٣) بهراء: قبيلة من قضاعة (مجمع البحرين).

فلمّا قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطلب قيل: هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمّها على رأسها، تتلقاهم وهي تبكي وتقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

صرخة أُم سلمة لقتل الحسين عليه السلام

قال شهر بن حوشب: بينما أنا عند أم سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت: قتل الحسين. قالت أم سلمة: فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً (ووقعت مغشياً عليها)[1].

ابن الحكم ينكت وجه الحسين عليه السلام

ونقلت عن تاريخ البلاذري: إنه لمّا وافى رأس الحسين عليه السلام المدينة سمعت الواعية من كل جانب فقال مروان بن الحكم:

ضربت دوسر[2] فيهم ضربة أثبتت أوتاد حكم[3] فاستقر

---

(١) ليس في البحار.

(٢) اسم كنية كانت للنعمان بن المنذر.

(٣) في النسخة الحجرية: خ ل (ملك).

ثم أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يـا حبّـذا بـردك في اليديـن ولونـك الأحمـر في الخدّيـن
كأنـه بـات بمسـجدين شفيت منك النفس ياحسين

وممّا انفرد به النطنزي في كتاب الخصائص عن أبي ربيعة، عن أبي قبيل قيل: سمع في الهواء بالمدينة قائل يقول:

يا من يقول بفضل آل محمد بلّـغ رسـالتنا بغـير توانـي
قتلت شرار بني أمية سيداً خير البريـة ماجداً ذا شان
ابن المفضّل في السماء وأرضها سبط النبي وهادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما بكت الأنام له بكل لسان[1]

ثم إن عبيد الله بن زياد أمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ إلى عنقه، وسرّح بهم مع مخفر بن ثعلبة بن مرة العايذي - من عايذة قريش - ومع شمر بن ذي الجوشن وأصحابهما[2].

رأس الإمام بدير النصراني في طريق الشام

فروى النطنزي عن جماعة عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كر بلا على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم:

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ١٢٤.

(٢) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ١٢٤ عن اللهوف: ٧٤.

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذه[١] فغاب، فعاد أصحابي (وعن مشايخ من بني سليم أنهم غزوا الروم فدخلوا به كنائسهم فإذا مكتوب هذا البيت فقالوا لهم: منذ متى مكتوب؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام)[٢].

وحدّث عبد الرحمن بن مسلم عن أبيه أنه قال: غزونا بلادالروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من قسطنطينية وعليها شيء مكتوب، فسألنا أناساً من أهل الشام يقرأون با لرومية، فإذا هو مكتوب هذا البيت (الشعر)[٣].

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبد الله بن الصفار صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا غزاة وسبينا سبياً وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى فأكرمناه وأحسنا إليه.

فقال لنا: أخبرني أبي عن آبائه أنهم حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي العربي بثلاثمائة سنة، فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت (من)[٤] الشعر:

أترجو عصبة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث[٥].

---

(١) في نسختي الأصل: ليأخذها.

(٢) ليس في البحار.

(٣) من النسخة الحجرية.

(٤) ليس في النسخة الحجرية.

(٥) عنه في البحار: ٤٤/ ٢٢٤ح٤.

صفة ورود أهل البيت إلى دمشق

فانطلقوا جميعاً فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وقالت: لي إليك حاجة. قال: ما هي؟ قالت: إذا دخلت البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة وتقدم (إليهم)[١] أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحوّنا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر بضد ما سألته بغياً منه وعتواً، وسلك بهم على تلك الصفة حتى وصلوا باب دمشق حيث يكون السبي[٢].

و لقد أقرح فعله هذا حناجر الصدور، وأسخن عين المقرور، حتى قلت شعري هذا من القلب الموتور:

فوا أسفا يغزى الحسين ورهطه
ويسبى بتطواف البلاد حريمه
ألم يعلموا أن النبي لفقده
له عزب جفن ما يخف سجومه[٣]
وفي قلبه نار يشبّ ضرامها
وآثار وجد ليس ترسى كلومه

ولم يكن زين العابدين عليه السلام يكلم أحداً في الطريق حتى بلغوا باب يزيد.

---

(١) ما أثبتناه من اللهوف والبحار.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٢٧ عن اللهوف: ٧٦.

(٣) دموعه.

بشارة ابن قيس بقتل الحسين عليه السلام وسبي أهله

فروي عن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه عن العذري بن ربيعة بن عمرو الجرشي قال: أنا عند يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس المذحجي على يزيد فقال: ويلك ما وراءك؟ قال: أبشر بفتح الله ونصره.

ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين رجلاً من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم من شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها، جعلوا يلجأون إلى غير وزر ويلوذون بالأكمام والحفر لوذاً كما لاذ الحمام من الصقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلاّ جزر جزور أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، ووجوههم معفرة، وثيابهم بالدماء مرمّلة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوّارهم العقبان (والرخم)[1] بقاع قرقر سبسب، لا مكفّنين ولا موسّدين.

فقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتله.

بشارة مخفر بن ثعلبة

ونقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي قال: إنا عند يزيد إذ سمعت صوت مخفر يقول: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين

---

(١) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (الزخم).

باللئام الفجرة، فأجابه يزيد: ما ولدت أم مخفر (أ) شر وألأم[١].

كيفية دخول أهل البيت في مجلس يزيد

قال علي بن الحسين عليه السلام: أُدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغلّلون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟ قال: (يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟ قال رجل: لاتتخذن من كلب سوء جرواً، فقال له النعمان بن بشير: اصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبة)[٢].

خطاب فاطمة بنت الحسين عليها السلام ليزيد

وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول الله سبايا! فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات.

علي بن الحسين عليه السلام استأذن الكلام من يزيد

فقال علي بن الحسين عليه السلام وأنا مغلول فقلت: أتأذن لي في الكلام؟

فقال: قل ولا تقل هجراً.

قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو رآني في غلّ؟ فقال لمن حوله: حلّوه[٣].

---

(١) عنه في البحار: ٤٥/ ١٣٠ وعن إرشاد المفيد: ٢/ ١١٩.

(٢) ليس في البحار.

(٣) عنه في البحار: ٤٥/ ١٣٢.

وضع يزيد رأس الحسين عليه السلام بين يديه

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه والنساء من خلفه لئلا ينظرن إليه، فرآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل بعد ذلك (أبداً)[1].

حدّث عبد الملك بن مروان لمّا أتى يزيد برأس الحسين عليه السلام قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت.

ثم أنشد يزيد:

نفلق هاماً من رجل أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال علي بن الحسين عليهما السلام: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2].

حالة زينب عند رؤيتها رأس الحسين عليه السلام

وأما زينب فإنها لما رأت رأس الحسين عليه السلام أهوت إلى جيبها فشقته، ثم نادت بصوت حزين يقرح الكبد، ويوهي الجلد: يا حسيناه، يا حبيب جدّه الرسول، ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول، يا بن بنت المصطفى، يا ابن مكة ومنى. يا ابن علي المرتضى، فضج المجلس[3] بالبكاء ويزيد ساكت، وهو بذاك شامت.

---

(١) البحار: ٤٥/ ١٣٢ عن اللهوف: ٧٨، وكلمة (أبداً) أثبتناها من اللهوف، وفي الأصل: (الرأس).

(٢) الحديد: ٢٢.

(٣) في النسخة الحجرية: المسجد وفي خ: المجلس.

يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام وكان الرسول يرشفه

ثم دعا بقضيب (خيزران)[١] ينكت (به)[٢] ثنايا الحسين، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه.

ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما، ولعنه، وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً، فغضب يزيد وأمر بإخراجه (فأخرج)[٣] سحباً[٤].

وروي: أن الحسن بن الحسن لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله قال: و اذلاّه:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليس لها نسل[٥]

شامي طلب من يزيد فاطمة بنت الحسين عليه السلام

وقد كان أهل الشام يهنونه بالفتح، فقام رجل منهم أحمر أزرق فنظر إلى فاطمة بنت الحسين وكانت وضيئة فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمّتها: يا عمّتاه أوتمت واستخدم؟ فقالت زينب: لا والله ولا كرامة لك ولا له إلاّ أن يخرج من ديننا.

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) أثبتناه من اللهوف والبحار.

(٤) عنه في البحار: ٤٥/ ١٣٣ وعن اللهوف: ٧٨، وعن إرشاد المفيد: ٢٧٦.

(٥) عنه في نفس المهموم: ٤٠٠.

فأعاد الأزرق الكلام.

فقال له يزيد: (اعزب)[١] وهب الله لك حتفاً قاطعاً[٢].

ثم تمثل بأبيات ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل[٣]

فأهلوا واستهلّوا فرحاً ... ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القوم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل[٤]

خطبة زينب عليها السلام في مجلس يزيد

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٥] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء أن بنا على الله هواناً[٦]، وبك على الله (كرامة)[٧]، فشمخت بأنفك، ونظرت إلى عطفك حين رأيت الدنيا (لك مستوثقة

---

(١) أثبتناه من البحار.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٣٦ عن إرشاد المفيد: ٢/ ١٢١ واللهوف: ٨١ وفي النسخة الحجرية خ ل: قاضياً بدل قاطعاً.

(٣) آلة القتل وهو السيف والرمح وغيرها.

(٤) عنه في البحار: ٤٥/ ١٣٣ وعن اللهوف: ٧٥.

(٥) الروم: ١٠.

(٦) في النسخة الحجرية: خ ل (خوارى).

(٧) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (كآبة).

والأمور متسقة)[١] حين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٢] ثم تقول غير متأثم (ولا مستعظم)[٣]:

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

(منتحياً)[٤] على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء الذريّة الطاهرة، وتهتف بأشياخك لترِدن موردهم.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم لنا من ظالمنا، فما فريت إلاّ جلدك، ولا حززت إلاّ لحمك، بئس للظالمين بدلاً وما ربك بظلاّم للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المتّكل، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، والحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، وآخرنا بالشهادة ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح[٥]

---

(١) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (رأيت الدنيا مستوثقا حين صفا لك).

(٢) آل عمران: ١٧٨.

(٣) من البحار.

(٤) ما أثبتناه من اللهوف والبحار، وفي الأصل: (منتحيا).

(٥) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ١٣٣-١٣٥ عن اللهوف: ٧٩-٨١.

الخاطب سب الإمام على المنبر والإمام صاح عليه

ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه، فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام والمدح لمعاوية ويزيد.

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار.

ولقد أجاد ابن سنان الخفاجي بقوله:

يـا أمّـة كفـرت وفي أفواهـا ... القرآن فيه ضلالها ورشادها
أعلـى المنـابر تعلنـون بسـبّه ... وبسيفه نصبت لكم أعوادهـا
تلـك الخلائـق بينكـم بدريـة ... قتل الحسين وما خبت أحقادها[1]

نَوح آل الرسول في دمشق

وكانت النساء مدة مقامهنّ بدمشق ينحن عليه بشجو وأنّة، ويندبن بعويل ورنّة، ومصاب الأسرى عظم خطبه، والأسى لكلم الثكلى عال طبه، واسكنّ في مساكن لا تقيهنّ من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود، وسال الصديد بعدكنّ الخدود وظل الستور، والصبر ظاعن، والجزع مقيم، والحزن لهنّ نديم.

وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام بقضاء ثلاث حاجات[2]

وعن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي، عن

(١) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٣٧ عن اللهوف: ٨٢.
(٢) أخرجه في اللهوف: ٨٢.

أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت بن يهوذا فقال: والله إن بيني وبين داود سبعين أباً وأن اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بين ابن النبي وبينه إلاّ أب واحد قتلتم ولده.

وكان يزيد يتخذ مجالس الشراب واللهو والقيان والطرب، ويحضر رأس الحسين بين يديه.

اعتراض رسول ملك الروم على يزيد

فحضر مجلسه رسول ملك الروم، وكان من أشرافهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ قال: ما لك ولهذا الرأس؟ قال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء شاهدته؛ فأحببت أن أخبره بقضية هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور. قال: هذا رأس الحسين بن علي. قال: ومن أمّه؟ قال: فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم، إن أبي من حفدة داود عليه السلام، وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظمون قدري، ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأني من الحوافد، وقد قتلتم ابن بنت نبيكم وليس بينه وبينه إلا أم واحدة، فقبّح الله دينكم.

ثم قال ليزيد: ما اتصل إليك حديث كنيسة الحافر؟ قال: قل. قال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة فيه جزيرة ليس بها عمران إلاّ بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين، ما على وجه الأرض مدينة مثلها، منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت، أشجارها العود، وهي في أكف النصارى، فيها كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقّة ذهب معلّقة، فيها حافر حمار يقولون: كان يركبه عيسى عليه السلام وحول

الحقّة مزيّن بأنواع الجواهر والديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوه لئلا يفضحني في بلاده، فلما أحس بالقتل قال: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم. قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول: يا نصراني، أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله، ثم نهض إلى الرأس فضمّه إلى صدره، وقبّله وبكى فقتل[1].

رؤيا سكينة بنت الحسين عليها السلام

ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت، وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي، فمضى النجب وأقبل الوصيف إليّ وقرب مني.

وقال: يا سكينة إن جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام، يا رسول (رسول الله)[2] من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة.

فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟

قال: الأول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله.

فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى؟ فقال:

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ١٤١-١٤٢ وعن اللهوف: ٨٣-٨٤.

(٢) ليس في البحار.

جدك رسول الله ﷺ فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لأُعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور في كل هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟

قال: الأولى حواء أم البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، (فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى؟)[1] فقال: جدتك فاطمة بنت محمد أم أبيك.

فقلت: والله لأخبرنّها ما صنع بنا، فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا.

فقالت: كفّي صوتك يا سكينة، فقد أقرحت كبدي، وقطّعت نياط قلبي. هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به، ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس[2].

ودعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين وعمر بن الحسن وكان عمر صغيراً، فقال له: أتصارع ابني خالداً؟ فقال: لا، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكّيناً ثم أقاتله.

فقال يزيد: ما تتركون عداوتنا صغاراً وكباراً.

---

(١) ما أثبتناه من البحار.

(٢) عنه البحار: ٤٥/ ١٤٠-١٤١.

ثم قال:

شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحيّة إلاّ حيّة

الإمام عليه السلام وصف حال أهل بيته عليهم السلام لمنهال

وخرج يوماً زين العابدين عليه السلام يمشي في أسواق دمشق فلقيه المنهال بن عمرو.

فقال: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟

قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مقتولون مشردون، فإنّا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال.

ولله درّ مهيار بقوله في العترة الطاهرة:

يعظّمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع

وعد يزيد قضاء ثلاث حوائج للسجاد عليه السلام

ثم قال يزيد لعلي بن الحسين: وعدتك بقضاء ثلاث حاجات اذكرها، فقال:

الأولى: تريني وجه سيدي الحسين عليه السلام لأتزود منه.

والثانية: ترد علينا ما أخذ منّا؛ لأن فيه مغزل فاطمة وقميصها وقلادتها.

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي فوجّه مع النسوة من يوصلهنّ إلى حرم جدهنّ.

قال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأما قتلك فقد عفوت عنك فما يوصلهم إلى المدينة غيرك.

رد الأثاث وإرسال أهل البيت إلى المدينة

وأمر برد المأخوذ وزاد عليه مائتي دينار، ففرقها زين العابدين عليه السلام على الفقراء والمساكين.

ثم أمر يزيد بمضي الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة[1].

اختلاف في مشهد رأس الحسين عليه السلام

وأما الرأس الشريف اختلف الناس فيه، قال قوم: إن عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة.

وعن منصور ابن جمهور أنه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت وجد به جؤنة حمراء، فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجؤنة فإنها كنز من كنوز بني أمية، فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتني بثوب فأتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس[2] عند البرج الثالث مما يلي المشرق.

وحدّثني جماعة من أهل مصر أن مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد

---

(١) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٤٤ عن اللهوف: ٨٥-٨٦.

(٢) في النسخة الحجرية: الفلاديس وفي خ ل: الفراديس.

الكريم، عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم، ويزورونه ويزعمون أنه مدفون هناك.

والذي عليه المعوّل من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه[١].

ولقد أحسن نائح هذه المرثية في فادح هذه الرزية:

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزؤك كل أذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلاّ تمنّت أنها ... لك حفرة ولحظ قبرك مضجع[٢]

مرور عيال الحسين بكربلاء ولقاء جابر الأنصاري

ولما مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب[٣].

نوح الجن على الحسين عليه السلام

وناحت عليه الجن، وكان نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم المسور بن مخرمة ورجال يستمعون النوح ويبكون.

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ١٤٤.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٥٥ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٢٧٠.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٥/ ١٤٦ عن اللهوف: ٨٦.

وذكر صاحب الذخيرة (عن المحشر)[١] عن عكرمة أنه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء تبكي عليكم من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

وروي أن هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً:

إن الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا
ويهللون بأن قتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنما قتلوا أباك محمداً صلى عليه الله أو جبريلا[٢]

وعن أم سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قتل الحسين عليه السلام فسمعت قائلة تنوح:

ألا يا عين فاحتملي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في الملك عبد[٣]

وعن أبي حباب: لما قتل الحسين عليه السلام ناحت عليه الجن، فكان الجصّاصون يخرجون بالليل إلى الجبّانة فيسمعون الجن يقولون:

مسح النبي جبينه فله بريق بالخدود
وأبوه[٤] من أعلى[٥] قريش وجدّه خير الجدود[٦]

---

(١) ليس في البحار.
(٢) عنه البحار: ٤٥/ ٢٣٥.
(٣) البحار ٤٥/ ٢٣٨، ح٨ عن أمالي الصدوق ص١٢٠.
(٤) في النسخة الحجرية خ ل: (أبواه).
(٥) في النسخة الحجرية: خ ل: (علياً).
(٦) أخرجه في البحار: ٤٥/ ١٤٦-١٤٧ عن اللهوف: ٨٢.

وناحت عليهن[١] الجن فقالت:

لمن الأبيات بالطف على كره بنينا

تلك أبيات الحسين يتجاوبن رنينا[٢]

وذكر ابن الجوزي في كتاب (النور في فضائل الأيام والشهور) (نوح الجن عليه) فقالت:

لقد جئن نساء الجن يبكين شجيّات

ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيّات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات[٣]

نزول البلاء على قتلة الحسين عليه السلام

وعن أبي السدى عن أبيه قال: كنّا غلمة نبيع البرّ في رستاق كربلا بعد مقتل الحسين عليه السلام، فنزلنا برجل من طيء فتذاكرنا قتلة الحسين ونحن على الطعام وإنه ما بقي من قتلته إلاّ من أماته الله ميتة سوء، وقتله قتلة سوء، والشيخ قائم على رؤوسنا.

فقال: هذا كذبكم يا أهل العراق، والله إنني لمن شهد قتل الحسين وما بها أكثر مالاً مني ولا أثرى، فرفعنا أيدينا من الطعام والسراج تتقد بالنفط، فذهبت الفتيلة تنطفئ، فجاء يحركها بإصبعه فأخذت إصبعه فأهوى بها إلى فيه، فأخذت النار لحيته، فبادر إلى الماء ليلقي نفسه فيه،

---

(١) في النسخة الحجرية: خ ل: (عليه).

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٤١ح١٢ عن كامل الزيارات: ١٩٢/ ٢٧٢.

(٣) عنه البحار: ٤٥/ ٢٣٥-٢٣٦ ح٢.

فلقد رأيته يلتهب حتى صار حممة[١].

استرجاع حكم ولاية الري من ابن سعد وندامته

ولما اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام قال عبيد الله لعمر: آتني بالكتاب الذي كتبته إليك في معنى قتل الحسين ومناجزته، فقال: ضاع. قال: (لتجيئنّني)[٢] به، أتراك معتذراً في عجائز قريش؟

قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها (أبي سعد) كنت قد أدّيت حقّه، فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله بن زياد: صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلاّ وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن حسيناً لم يقتل.

قال عمر بن سعد: والله ما رجع أحد بشر مما رجعت، أطعت عبيد الله، وعصيت الله، وقطعت الرحم[٣].

مرور سليمان بمصارع الحسين عليه السلام في كربلاء

ورويت إلى ابن عائشة قال: مرّ سليمان بن قتة[٤] العدوي مولى بني تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتكأ

---

(١) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٣٠٧ح٧ عن ثواب الأعمال: ٢١٨ بالإسناد عن يعقوب بن سليمان.

(٢) ما أثبتناه من البحار، وفي الأصل: (لتجيئني).

(٣) عنه في البحار: ٤٥/ ١١٨.

(٤) في النسخة النجفية والحجرية خ ل (قتيبة)، وفي المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١١٧ قبة، وما أثبتناه من النسخة الحجرية والبحار: ٤٥/ ٢٤٤ و٢٩٣، والكامل للمبرد: ١/ ٢٢٣ وأنساب الأشراف: ٣/ ٤٢، وقتة أم سليمان كما في القاموس المحيط: ١/ ٢٥٤.

على فرس له عربية وأنشأ:

مـــررت علـــى أبيـــات آل محمـــد
فلـــم أرهـــا أمثالـــها يـــوم حلّـــت
ألـم تـر أن الشـمس أضحـت مريضـة
لفقـــد حســـين والبـــلاد اقشـــعرّت
وكـانوا رجـاءاً ثـم أضحـوا رزيـة
لقـد عظمـت تلـك الرزايـا وجلّـت
وتســـألنا قيـــس فنعطـــي فقيرهـــا
وتقتلنـــا قيـــس إذا النعـــل زلّـــت
وعنـــد غنـــي قطـــرة مـــن دمائنـــا
ســنطلبهم يومـاً بـها حيـث حلّـت
فـــلا يبعـــد الله الديـــار وأهلـــها
وأن أصبحـت منـهم برغـم تخلّـت
فـإن قتيـل الطـف مـن آل هاشـم
أذل رقـــاب المســـلمين فذلّـــت
وقـد أعولـت تبكـي النسـاء لفقـده
وأنجمنـا نـاحت عليـه وصلّـت[1]

وقيل الأبيات لأبي الرمح الخزاعي.

---

(١) عنه البحار: ٤٥/ ٢٩٣-٢٩٤ وبعض الأشعار في ص٢٤٤ عن المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ١١٧.

رثاء أبي الرمح في الحسين عليه السلام

حدّث المرزباني قال: دخل أبو الرمح إلى فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام وقال:

أجالت على عيني سحائب عبرة
فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلّت
تبكي على آل النبي محمد
وما أكثرت في الدمع لا بل أقلّت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم
وقد نكأت أعداؤهم حين سلّت
وإن قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاباً من قريش فذلّت

فقالت فاطمة: يا أبا رمح، أهكذا تقول؟ قال: فكيف (أقول)[1] جعلني الله فداك؟ قالت: قل: (أذلّ رقاب المسلمين فذلّت).

فقال: لا أنشدها بعد اليوم إلاّ هكذا[2].

الإمام الباقر عليه السلام وصف سبعة عشر مقتولاً من بطن فاطمة

قالت الرواة: كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض في[3] بطن فاطمة

---

(١) من النسخة الحجرية.

(٢) عنه البحار: ٤٥/ ٢٩٤.

(٣) في نسختي الأصل: من، وما أثبتناه من البحار.

بنت أسد أم علي عليه السلام[١].

وإلى هذا أشار شاعرهم بقوله:

واندبي تسعة لصلب علي ... قد اصيبوا وستة لعقيل
وابن عم النبي عوناً أخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم ... قد علوه بصارم مسلول[٢]

ولما رجع صحب آل الرسول من السفر بعد طول الغيبة وعدم الظفر لفقد حملة الكتاب وحماة الأصحاب، وقد خلّفوا للسبط مفترشاً للتراب بعيداً من الأحباب بقفرة بهماء، وتنوفة شوهاء، لا سمير لمناجيها، ولا سفير لمفاجيها: وأعينهم باكية ليتم البقية الزاكية، فأسفت ألا أكون رائد أقدامهم، ورافد خدي لموطئ أقدامهم.

وقلت هذه الأبيات بلسان حالي ولسان حالهم:

ولما وردنا ماء يثرب بعدما
أسلنا على السبط الشهيد المدامعا
ومدت لما نلقاه من ألم الجوى
رقاب المطايا واستكانت خواضعا
وجرّع كأس الموت بالطف أنفساً
كراماً وكانت للرسول ودايعا
وبدل سعد الشم من آل هاشم
بنحس فكانوا كالبدور طوالعا

(١) عنه البحار: ٤٥/ ٦٣.

(٢) أخرجه في البحار: ٤٥/ ٢٩١ عن بعض كتب المناقب القديمة.

وقفنا علـى الأطـلال ننـدب أهلـها
أسـى وتبكـي[١] الخاليـات البلاقعـا

وصول أهل البيت إلى المدينة

فلما وصل[٢] زين العابدين عليه السلام إلى المدينة نزل، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وأرسل بشير بن حذلم لإشعار أهل المدينة بإيابه مع أهله وأصحابه، فدخل وقال:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلا مضرّج والرأس منه على القناة تدار

إخبار بشير أهل المدينة بوصول أهل البيت عليهم السلام:

ثم قال: هذا علي بن الحسين عليهما السلام قد نزل بساحتكم، وحل[٣] بفنائكم، وأنا رسوله أعرّفكم مكانه، فلم يبق في المدينة مخدّرة ولا محجبّة إلاّ برزت وهن بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم ير يوم أمرّ على أهل المدينة منه، وخرج الناس إلى لقائه، وأخذوا المواضع والطرق.

قال بشير: فعدت إلى باب الفسطاط وإذا هو قد خرج وبيده خرقة يمسح بها دموعه، وخادم معه كرسي فوضعه وجلس، وهو مغلوب على لوعته، فعزّاه الناس فأومأ إليهم أن اسكتوا، فسكنت فورتهم.

---

(١) في النسخة الحجرية: خ ل: (نبكي).
(٢) في النسخة الحجرية: وصلنا، وفي خ ل (وصل).
(٣) ليس في النسخة الحجرية.

خطبة زين العابدين عليه السلام في مدخل المدينة

فقال: الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السموات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وجليل الرزء، وعظيم المصائب.

أيها القوم، إنّ الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصيبة جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان.

أيها الناس، فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟ أم أيّة عين تحبس دمعها، وتصن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسموات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس، أي قلب لا يتصدع لقتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحن إليه؟ أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام؟

أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين كأنّا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلاّ اختلاق، والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

فقام إليه صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمناً فاعتذر إليه،

فقبل عذره، وشكر له، وترحم على أبيه[١].

حالة دخول أهل البيت دار الرسول ﷺ

ثم دخل زين العابدين عليه السلام وجماعته دار الرسول فرآها مقفرة الطلول، خالية من سكانها، خالية بأحزانها، قد غشيها القدر النازل، وساورها الخطب الهائل، وأطلّت عليها عذابات المنايا، وظلّتها جحافل الرزايا، وهي موحشة العرصات لفقد السادات.

للـــهام في معاهدهـــا صيـــاح
وللريـاح في محـو آثارهـا إلحـاح
ولسان حالها ينـدب نـدب الفـاقدة
وتـذري دمعـاً مـن عـين سـاهدة
وقد جالت عواصف النعامى والدبور
في تلـــك المعـــالم والقصـــور

وقالت: يا قوم اسعدوني بإسالة العزوب على المقتول المسلوب، وعلى الأزكياء من عترته، والأطائب من إمرته، فقد كنت آنس بهم في الخلوات، وأسمع تهجدهم في الصلوات، فذوى غصني المثمر، وأظلم ليلي المقمر، فما يجف جفني من التهيام، ولا يقل قلقي لذلك الغرام، وليتني حيث فاتتني المواساة عند النزال، وحرمت معالجة تلك الأهوال، كنت لأجسادهم الشريفة مواريا، (و) للجثث الطواهر من ثقل الجنادل واقياً، لقد درست باندراسهم سنن الإسلام، وجفّت لفقدهم مناهل

---

(١) البحار ٤٥/١٤٨-١٤٩ عن اللهوف: ٨٨-٨٩.

الأنعام، وأمتحت آثار التلاوة والدروس، وعطّلت مشكلات الطروس، فوا أسفاً على خيبة بعد انهدام أركانه وواعجباً من ارتداد الدهر بعد إيمانه، وكيف لا أندب الأطلال الدوارس، وأوقظ الأعين النواعس، وقد كان سكانها سماري، في ليلي ونهاري، وشموسي وأقماري آتية على الأيام بجوارهم، وأتمتع بوطي أقدامهم وآثارهم، وأشرف على البشر يسيرهم، وانشق ريا العبير من نشرهم، فكيف يقلّ حزني وجزعي، و(مخمد)[1] حرقي وهلعي.

رثاء المؤلف لدار النبي ﷺ

قال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب:

وقد رثيتها بأبياتي هذه[2]، وجعلتها خاتمة ما قلته من الأشعار:

وقفت على دار النبي محمد
فألفيتها قد اقفرت عرصاتها
وأمست خلاءً من تلاوة قارئ
وعطل منها صومها وصلاتها
وكانت ملاذاً للعلوم وجنة
من الخطب يغشى المعتقين صلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشم
ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها

---

(١) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (محمد).

(٢) ما أثبتناه هو المناسب، وفي الأصل: (هذه للدار).

فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي
على فقده ما تنقضي زفراتها
فيا كبدي كم تصبرين على الأذى[١]
أما آن أن يغني إذن حسراتها

فلذ أيها المفتون بهذا المصاب ملاذ الحماة من سفرة الكتاب بلزوم الأحزان على أئمة الإيمان.

حزن زين العابدين عليه السلام لمصيبة الحسين عليه السلام

فقد رويت عن والدي رحمة الله عليه: أن زين العابدين عليه السلام كان - مع حلمه الذي لا توصف به الرواسي، وصبره الذي لا يبلغه الخل المواسي - شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح، وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه، وليله بقيامه، فإذا احضر الطعام لإفطاره ذكر قتلاه، وقال: واكرباه، ويكرر ذلك ويقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً حتى يبل (بالدمع)[٢] ثيابه.

كثرة بكاء زين العابدين عليه السلام

قال أبو حمزة الثمالي: سئل عليه السلام عن كثرة بكائه فقال: إن يعقوب فقد سبطاً من أولاده فبكى عليه حتى ابيضت عيناه، وابنه حي في الدنيا ولم يعلم أنه مات، وقد نظرت إلى أبي وسبعة عشر من أهل بيتي قتلوا في ساعة واحدة فترون حزنهم يذهب من قلبي؟[٣].

---

(١) في النسخة الحجرية: خ ل: (الأسى).

(٢) من النسخة الحجرية.

(٣) أخرج نحوه في البحار: ٤٦/ ١٠٨ عن المناقب لابن شهرآشوب ٣/ ٣٠٣.

وقد ختمت كتابي هذا بأبيات ابن زيدون المغربي فهي تنفذ في كبد المحزون نفوذ السمهري[١]:

بنتم[٢] وبنا فما ابتلّت جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تآسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت
سوداً وكانت بكم بيضاً لياليا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا
إن الزمان الذي قد كان يضحكنا
إنساً بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقين الهوى فدعوا
بأن نغض فقال الدهر: آمينا
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا
وأنبت ما كان موصولاً بأيدينا

(١) في النسخة الحجرية (السمهرى خ ل) وهو خطأ، والسمهرى: الرمح الصليب العود، لسان العرب ٤/ ٣٨١.

(٢) بعدتم.

ولا نكـــون ولا يخشـــى تفرقنـــا
واليـــوم نحـــن ولا يرجـــى تلاقينـــا
لا تحســـبوا نـــأيكم عنـــا يغيرنـــا
إن طـــال مـــا غـــير النـــأي المحبينـــا
والله مـــا طلبـــت أهواؤنـــا بـــدلاً
منكـم ولا انصرفـت عنكـم أمانينـا
لـم نعتقـد بعدكـم إلا الوفـاء لكـم
رأيـــاً ولـــم نتقلـــد غـــيره دينـــا
يـا روضـة طـال مـا أجنـت لواحظنـا
ورداً جـلاه الصبـي غضـاً ونســرينا
ويـــا نســـيم الصبـــا بلّـــغ تحيتنـــا
مـن لـو علـى البعـد حياً كـان يحيينـا
لســنا نســميك إجــلالاً وتكرمــةً
وقـــدرك المعتلـــى في ذاك يكفينـــا
إذا انفـردت ومـا شـوركت في صفـة
فحسـبنا الوصـف إيضاحـاً وتبيينـا
لـم نجـف أفـق كمـال أنـت كوكبـه
ســالين عنــه ولــم نــهجره قالينــا
عليـك منـا سـلام الله مـا بقيـت
صبابـــة بـــك نخفيـــها فتخفينـــا

الفهرس

الإهداء..... ٧
مقدمة الناشر ٩
شذرات ١١
ترجمة المؤلف..... ١٧
مقدمة المؤلف..... ٢٢
لماذا وضع هذا الكتاب؟..... ٢٧

المقصد الأول

على سبيل التفصيل للأحوال السابقة لقتال آل الرسول ﷺ

(٢٩-٧٦)

مولد الحسين..... ٣١
موت معاوية والبيعة ليزيد ٤١
إخبار الحسين عليه السلام بموت معاوية ومنامه..... ٤١
إعلان خطر محو الإسلام بخلافة يزيد ٤٣
دعوة سليمان إلى بيعة الحسين عليه السلام ونصرته..... ٤٣
أهل الكوفة كتبوا إليه إعلانهم البيعة ٤٥
وصف الإمام..... ٤٥
إرسال مسلم إلى أهل الكوفة والكتاب إلى أهل البصرة..... ٤٦
كتاب الأحنف إلى الحسين عليه السلام وآراء القوم..... ٤٦
كلمات القوم..... ٤٨
جواب بني تميم ودعاء الحسين عليه السلام ٤٨
خوف المنذر وإفشاء سرّ الكتاب..... ٤٩
توهم أهل الكوفة بمقدم الحسين عليه السلام ٥٠
خطبة ابن مرجانة وتوبيخ أهل الكوفة ٥٠
نزول مسلم في دار هاني واختلاف الشيعة إليه..... ٥١

خطة مسلم وشريك بن الأعور لقتل ابن زياد وفشلها ٥١
اندساس (معقل) المنافق في صف مسلم ٥٢
انكشاف أمر مسلم ٥٣
الجدال بين هاني وابن زياد ٥٤
تهديد ابن زياد بقتل هاني ٥٥
حال مسلم بن عقيل في الكوفة ٥٦
ورود مسلم في مجلس ابن زياد وحديثه ٥٨
وصية مسلم واستشهاده ٥٩
مقتل هاني ٥٩
إرسال رأس مسلم وهاني إلى يزيد ٦٠
خروج الحسين عليه السلام من مكة ٦١
الإمام يعلن تصميمه بكتاب ونصايح القوم ٦٢
نصيحة الفرزدق للحسين عليه السلام ٦٤
إخبار يزيد عبيد الله بتوجه الحسين إلى العراق ٦٤
نصيحة عبد الله بن عمر للحسين عليه السلام ٦٥
خطبة الإمام أثناء توجهه إلى العراق ٦٥
لقاء الحسين عليه السلام مع بشر غالب ٦٦
الإمام يبعث رسولاً إلى أهل الكوفة ٦٧
إحضار مبعوث الحسين بين يدي ابن زياد وسبه له ٦٨
لقاء الإمام عليه السلام مع جماعة من أهل الكوفة ٦٨
خطبة الحسين عليه السلام بذي حسم ٦٩
كلامه عليه السلام في الثعلبية ٦٩
إطلاع الحسين عليه السلام بما جرى لمسلم وإنشاده شعراً ٧٠
المحاورة بين الحسين وأبي هرة الأسدي ٧١
دعوة الحسين زهير بن القين وقبوله ٧١
ذكر زهير بن القين قصة سلمان ٧٢
رسالة الحر مع ألف فارس إلى الحسين عليه السلام ٧٣
منام الحسين عليه السلام بعد ارتحاله من قصر أبي مقاتل ٧٣
الحر وهو بجانب الحسين ٧٤
دعوة الحسين عليه السلام لعبيد الله بن الحر ٧٤
كتاب ابن زياد إلى الحر ٧٥

نزول الحسين عليه السلام في كربلاء ٧٥
حوار زينب مع الحسين عليه السلام ٧٥

المقصد الثاني
في وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال
(٧٧- ١٢٢)

دعوة عمر قومه للقتال ٧٩
رفض عمر بن سعد دعوة الحسين للمهادنة ٧٩
خطبة الحسين في القوم بعد أن عزموا على قتاله ٨٠
دعوة عمر بن سعد للحرب والحسين يلتمس مهلة ٨١
خطبة الحسين في أصحابه وخيرهم بين الانصراف والنصرة ٨١
إصرار مسلم بن عوسجة على نصرة الحسين عليه السلام ٨٢
استعداد عمر بن سعد للحرب وتنظيمه للجيش ٨٣
حديث برير الهمداني مع ابن عبد ربه الأنصاري ٨٣
خطاب الحسين لخصومه بعد تعبئة أصحابه ٨٤
تهيؤ الحسين عليه السلام للقتال ودعوة الشمر له بطاعة يزيد ٨٦
بدء عمر بن سعد بالحرب ٨٦
خروج عبد الله بن عمير وقتله لمولى ابن زياد ٨٧
حديث الحسين عليه السلام عند زحف عمر بن سعد إليه ٨٩
موقف الحر بن يزيد وتردده في قتال الحسين عليه السلام ٩٠
التحاق الحر في معسكر الحسين وطلبه للتوبة ٩٠
حديث للحر مع الحسين عليه السلام ٩١
خروج نافع بن هلال ٩٢
موقف عمر بن أبي قرطة الأنصاري ودفاعه عن الحسين عليه السلام ٩٢
خروج يزيد بن المهاجر وقتله لعدد من أصحاب عمر ٩٣
موقف حبيب بن مظاهر وقتاله بجانب الحسين عليه السلام ٩٣
خروج وهب بن حباب للقتال وحديثه مع امرأته ووالدته ٩٤
خروج أنس بن الحارث ٩٥
خروج مسلم بن عوسجة ٩٥
خروج جون مولى أبي ذر ٩٦
ابن الأشعث أساء الأدب والإمام دعا عليه ٩٦
رؤية الحسين عليه السلام وتمثيله للشمر بالكلب الأبقع ٩٧

خروج عمرو بن خالد ٩٧
خروج حنظلة ٩٧
قتال زهير وسعيد وتقدمهما بين يدي الإمام لإقامة صلاة الخوف ٩٨
مقتل زهير بن القين ٩٨
الحنفي ينصر الحسين عليه السلام ٩٩
خروج سيف بن أبي الحارث ومالك الجابريين ٩٩
خروج عابس الشاكري ١٠٠
تسابق أصحاب الحسين عليه السلام للقتال ١٠٠
مقتل عبد الله بن مسلم وعون وابن الحسن بن علي ١٠١
خروج أخوة العباس بن علي ومقتلهم ١٠١
خروج علي بن الحسين عليه السلام ومقتله ١٠٢
خروج القاسم بن الحسن عليه السلام ومقتله ١٠٤
مقتل عبد الله الرضيع ١٠٥
اشتداد العطش وتحريم الماء على الحسين عليه السلام وأصحابه ١٠٥
عبد الله بن الحصين ودعاء الحسين عليه السلام عليه ١٠٦
مقتل العباسي بن علي عليه السلام ١٠٦
خروج الحسين عليه السلام للقتال وبروز الشمر له ١٠٨
نجدة عبد الله بن الحسن لعمه وشهادته ١٠٩
دعوة الحسين عليه السلام على القوم بعد مصرع عبد الله ١٠٩
استشهاد الحسين عليه السلام على يد سنان بن أنس ١١١
ما وقع لسنان على يد المختار ١١١
وصف هلال بن نافع للحسين عليه السلام قبيل مقتله ١١٢
سلب الحسين عليه السلام بعد قتله ١١٢
مرور النساء على جسد الحسين عليه السلام ١١٥
عشرة يطئون جسد الحسين عليه السلام ١١٥
جزاء العشرة على يد المختار ١١٧
إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام ١١٧
رواية ابن رياح في قتل الحسين وما جرى للأعمى فيه ١١٨
رؤيا ابن عباس في النبي صلى الله عليه وآله وعلاقة ذلك بالحسين عليه السلام ١١٩
ما قاله النبي صلى الله عليه وآله بشأن الحسين عليه السلام ١١٩
فضل المشاركة في مصيبة الحسين عليه السلام ١٢٠

حال فاطمة عليها السلام يوم القيامة ١٢٠
إخبار ابن يهوذا بقتل الحسين عليه السلام ١٢١
علامات في يوم مقتل الحسين عليه السلام ١٢١

المقصد الثالث

في الأمور اللاحقة لقتله وشرح سبي ذريته وأهله

(١٢٣-١٦٨)

رحيل عيال الحسين عليه السلام إلى الكوفة ١٢٥
شكوى زينب إلى النبي في مصائب أهل بيته ١٢٦
إرسال رأس الحسين إلى ابن زياد ١٢٧
بكاء أهل الكوفة على أسارى آل الرسول صلى الله عليه وآله ١٢٨
خطبة زينب عليها السلام لأهل الكوفة ١٢٨
خطبة فاطمة الصغرى لأهل الكوفة ١٣٠
خطبة أم كلثوم بنت علي عليه السلام ١٣٢
خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ١٣٣
إدخال رهط الحسين عليه السلام على ابن زياد ١٣٤
زينب في أعظم الجهاد بكلمة غرّاء أمام السلطان الجائر ١٣٥
مناظرة الإمام عليه السلام مع ابن زياد ١٣٦
ابن زياد أمر بضرب عنق الإمام عليه السلام ١٣٦
اعتراض أنس بن مالك على ابن زياد ١٣٧
زيد ابن أرقم رفض فعل ابن زياد ١٣٧
خطبة ابن زياد واعتراض ابن عفيف عليه ١٣٨
مقتل عبد الله بن عفيف بأمر ابن زياد ١٣٨
جندب وتهديد ابن زياد له ١٣٩
ابن زياد بشر والي المدينة بقتل الحسين عليه السلام ١٤٠
صرخة أم سلمة لقتل الحسين عليه السلام ١٤١
ابن الحكم ينكت وجه الحسين عليه السلام ١٤١
رأس الإمام بدير النصراني في طريق الشام ١٤٢
صفة ورود أهل البيت إلى دمشق ١٤٤
بشارة ابن قيس بقتل الحسين عليه السلام وسبي أهله ١٤٥
بشارة مخفر بن ثعلبة ١٤٥
كيفية دخول أهل البيت في مجلس يزيد ١٤٦

خطاب فاطمة بنت الحسين عليها السلام ليزيد ١٤٦
علي بن الحسين عليه السلام استأذن الكلام من يزيد ١٤٦
وضع يزيد رأس الحسين عليه السلام بين يديه ١٤٧
حالة زينب عند رؤيتها رأس الحسين عليه السلام ١٤٧
يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام وكان الرسول يرشفه ١٤٨
شامي طلب من يزيد فاطمة بنت الحسين عليها السلام ١٤٨
خطبة زينب عليها السلام في مجلس يزيد ١٤٩
الخاطب سب الإمام على المنبر والإمام صاح عليه ١٥١
نَوح آل الرسول في دمشق ١٥١
وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام بقضاء ثلاث حاجات ١٥١
اعتراض رسول ملك الروم على يزيد ١٥٢
رؤيا سكينة بنت الحسين عليها السلام ١٥٣
الإمام عليه السلام وصف حال أهل بيته عليهم السلام لنهال ١٥٥
وعد يزيد قضاء ثلاث حوائج للسجاد عليه السلام ١٥٥
رد الأثاث وإرسال أهل البيت إلى المدينة ١٥٦
اختلاف في مشهد رأس الحسين عليه السلام ١٥٦
مرور عيال الحسين بكربلاء ولقاء جابر الأنصاري ١٥٧
نوح الجن على الحسين عليه السلام ١٥٧
نزول البلاء على قتلة الحسين عليه السلام ١٥٩
استرجاع حكم ولاية الري من ابن سعد وندامته ١٦٠
مرور سليمان بمصارع الحسين عليه السلام في كربلاء ١٦٠
رثاء أبي الرمح في الحسين عليه السلام ١٦٢
الإمام الباقر عليه السلام وصف سبعة عشر مقتولاً من بطن فاطمة ١٦٢
وصول أهل البيت إلى المدينة ١٦٤
إخبار بشير أهل المدينة بوصول أهل البيت عليهم السلام ١٦٤
خطبة زين العابدين عليه السلام في مدخل المدينة ١٦٥
حالة دخول أهل البيت دار الرسول صلى الله عليه وآله ١٦٦
رثاء المؤلف لدار النبي صلى الله عليه وآله ١٦٧
حزن زين العابدين عليه السلام لمصيبة الحسين عليه السلام ١٦٨
كثرة بكاء زين العابدين عليه السلام ١٦٨
الفهرس ١٧١